سلسلة الدراسات الشعبية / 113

حدث فى بدء الخليقة

(حكايات شعبية من الشرق الأقصى)

جمعها: بازل هول تشامبرلين

ترجمتها: عادة عبد المنعم

الهيئة العامة لقصور الثقافة

حدث فى بدء الخليقة

(حكايات شعبية من الشرق الأقصى)

حدث فى بدء الخليقة

(حكايات شعبية من الشرق الأقصى)

جمعها : بازل هول تشامبرلين
تقديم : إدوارد ب. تيلور

ترجمة : غادة عبد المنعم

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة

مكتبة
الدراسات الشعبية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد نوار

أمين عام النشر
سعد عبد الرحمن

الإشراف العام
محمد أبو المجد

الإشراف الفنى
د. خالد سرور

• حدث فى بدء الخليقة
• بازل هول تشامبرلين
• غادة عبد المنعم
• الطبعة الأولى،
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2007 م
160 ص. 5ر13 x 5ر19 سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية:
أسامة محمد عبد الهادي
شوكت المصرى
• رقم الإيداع: ٩٩٩٢/ ٢٠٠٧
• الترقيم الدولى: 977-437-314-6
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: ١١٦ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 7947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 3904096

• هيئة التحرير •

رئيس التحرير
خيري شلبي

مدير التحرير
حمدى أبو جليّل

سكرتير التحرير
عادل سميح

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة
بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف في المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

تعنى بنشر الدراسات المتعلقة بالفولكلور
ونصوص وسير وحكايات وملاحم الأدب الشعبي

حدث فى بدء الخليقة

(حكايات شعبية من الشرق الأقصى)

المحتوى

هذا الكتاب 9

المقدمة..... 13

حكايات الأينو الشعبية..... 21

مقدمة المترجمة..... 33

حكايات تفسر أصل الظواهر الكونية..... 37

حكايات أخلاقية..... 73

ما دار من حكايات بين الباناومبى والبيناومبى..... 93

قصص متنوعة..... 105

قصاصات من الفولكلور..... 137

هذا الكتاب

تعويذة لاستجلاب الصفاء

حكايات الشعوب البدائية حميمة دائماً لمن يسمعها أو يقرؤها، ولعله ليس من الغريب أنها تحتفظ بحميميتها فى أية لغة تنقل إليها عن لغتها الأصلية. ولئن كانت اللغات التى تنقل عن لغات أخرى لا تجد لديها من المفردات القادرة على نقل الدلالة الكامنة فى المفردة المترجم عنها؛ الأمر الذى يؤثر بالسلب أحيانا كثيرة على النصوص الأدبية المترجمة وبخاصة النصوص الشعرية، فإن النصوص الفولكلورية تكاد تكون معفوة من مثل هذا الخطر.

ذلك أنها خطاب البداوة الإنسانية، خطاب المشاعر المعبرة المشتركة بين جميع بنى الإنسان فى كل مكان وزمان، فعضة الجوع تعبر عن نفسها بنفسها دونما لغة منطوقة، وكذلك الفرح والحزن والألم. وفى بكارة براءة الإنسانية كانت الإنسانية طفلة غريرة، ترى وتندهش وتنبهر وتفزع وتفرح وتنبسط فى مواجهة حركة نواميس الكون الغامض المجهول؛ ولأنه كان لا بد للإنسان الأول أن يحاول فهم الكون وفهم نفسه، ولأنه كان ممسوسا بعنفوان الطبيعة وعنفها وقسوتها؛ فقد تكونت عنده غريزة الاغتصاب والاستجابة للتحديات الطبيعية البيئية، ومن ثم كانت علاقته بعناصر الطبيعة نشطة على جميع الأصعدة نتيجة لاتصاله المباشر بها ومواجهته الدائمة لها ليل نهار؛ فكان أول شىء ينشط فيه هو الخيال، بالخيال الذى أخذ ينمو ويتمدد كان يريد أن يتحاور مع الكون، أن يعرف نفسه وأصله وفصله، يستكمل بالخيال ما نقص من فهمه للظواهر الكونية، وبالخيال يفض بعض مغاليق بعض الأمور، وبالخيال يؤلف لنفسه تاريخاً مرويًا وبطولات يزهو بها.. إلخ.

ذلك ما طاف بذهنى خلال قراءتى لهذه المجموعة من الحكايات الشعبية من الشرق الأقصى. أما قصة هذه الحكايات وكيف جمعها الباحث فى شعب جزيرة ييزو فى أقاصى الشرق الأقصى فقد نوَّه عنها الباحث فى مقدمة هذا الكتاب. وأما الحكايات نفسها فقد أعادتنى إلى طفولة الإنسانية، تذكرنا بحكايات كليلة ودمنة ولكنها تختلف عنها كثيرا، ففى هذه الحكايات تتحدث الحيوانات والطيور والزواحف والأشجار والجدران والمياه والمطر والسحب، وكل ما فى

الكون – فى هذه الحكايات – نَفَسٌ إنسانى وإن فى شكل حيوان أو جماد أو نبات، يشعر ويفكر ويغضب ويفرح ويتألم، حيث الكون كله فى حالة جدل طفولى، من فرط براءته يطرح أعمق الدلالات، ومن فرط بدائيته يرينا أبعد الأغوار حيث تتوحد النفس الإنسانية فى هذه الحكايات وإن تفرقت فى جميع أنحاء الأرض؛ وإن قراءة هذه الحكايات تشبه تعويذة لاستجلاب الصفاء الإنسانى القديم.

نرجو أن تجدوها كذلك. شكرا لكم، والسلام عليكم

خيرى شلبى

المقدمة

منذ ١٢ عاماً كتب مؤرخ صينى: "فى الجهة الشرقية من بلاد اليابان توجد سلسلة جبال شاهقة تمثل حدود البلاد ووراءها تقع أرض الرجال المشعرين". أولئك هم "الأينو". والكلمة مأخوذة من لغتهم وتشير إلى "الإنسان". وقد انتشر اليابانيون منذ زمن فى أرض هؤلاء السكان البدائيين الذين لم يتبق منهم إلا قلة قليلة ما زالت تستوطن جزيرة "ييزو". ومنذ أوائل عهدهم،حين أُرسل اثنان منهم إلى إمبراطور الصين كى يشبع فضوله عنهم،كانت نظراتهم وعاداتهم البدائية قد جعلتهم محل اهتمام معظم الأمم الأكثر تحضراً.

فقد وصفهم عدد كبير من الكتاب الأوروبيين،لكن لم تتح لأحدهم الفرصة التى سنحت لبازل هول تشامبرلين أستاذ فقه اللغة بجامعة طوكيو، الذى جمع من شعب "الأينو" مجموعة حكاياتهم المتاحة

حالياً،وقدم لها بتقرير مفصل عن أسلوبهم فى الحياة وحالتهم الفكرية. ويبدو من الصعب علىّ أن أضيف معلومات جديدة إلى موضوع تمت معالجته بعناية وامتياز. لكن طلب محرر جريدة "فولكلور جورنال" بأن أكتب مقدمة يتيح لى أن ألفت الانتباه إلى الآراء التى قدمها البروفيسور تشامبرلين فى مؤلف آخر طبع فى اليابان، مما قد يفوت الفرصة على دارسى الفولكلور الإنجليز – حتى المهتمين منهم بالأينو – للاطلاع عليه.

وكما هو معروف،فإن كثافة شعر أجساد الأينو هى التى تميزهم عن اليابانيين ناعمى الوجوه. ولا يرى أحد صورهم إلا ويقر بصحة المقارنة الشائعة بينهم وبين الفلاحين الروس الملتحين. ومما يقوى هذا التشابه ملامحهم الأوروبية القوقازية الصارمة والمتناقضة تماماً مع ملامح اليابانيين المعروفة.

وهذا هو السبب بالطبع فى ظهور النظرية القائلة بأصولهم الآرية. ورغم أن هذه الفكرة لا تؤتى ثماراً حين نفحصها بصرامة نقدية،إلا أن وجودها يقربنا من تصور ما للنموذج الخاص الذى يمثله شعب الأينو. كما يجب ذكر الخصائص التشريحية للهيكل العظمى لإنسان الأينو،الذى يتميز بتسطح ملحوظ فى عظام الساعد والفخذ.

وكل ذلك يدل على أن الأينو جنس قديم فى تلك البقعة من آسيا. وبسبب انعزالهم الطويل فإن علم الأنثروبولوجيا لم يجد بعد الوسائل التى تمكنه من تحديد العلاقة الجسدية بينهم وبين القبائل الآسيوية الأخرى.

ودراسة البروفيسور تشامبرلين المدققة للغة الأينو أدت به إلى نتيجة مماثلة. وهو لم يستخلصها فقط من معرفته الخاصة، وإنما حظى بها لعمله مع القس جون باتشيلور الذى كان يمارس مهاما تبشيرية بين أفراد الأينو وعاش بينهم سنوات،وكتب كتاب "النحو" الذى صدر ضمن مجموعة الدراسات الخاصة بالأينو.

تفوق الاختلافات بين لغة الأينو واللغة اليابانية ما بينهما من تشابهات من ناحية بناء الجملة،وهذا يثبت انتماءها إلى مجموعة لغات شمال شرق آسيا،ويجعل الباحث الحالى يفضل الفصل بين دراسة الجنس ودراسة اللغة.ولأن معرفة حضارة الأينو تعتمد على معرفتنا بالحضارة اليابانية،فلن نندهش عندما نجد لغة الأينو الحديثة قد التقطت الكثير من الكلمات اليابانية،بدءاً من كلمة كاموى kamui التى يطلقونها على آلهتهم، إلى كلمة ساكى sake (بيرة الأرز) التى يشربونها للحصول على حالة السكر المستمر التى تُعتبر متعتهم الوحيدة.

ومما تدل عليه لغة الأينو، أيضاً، مدى انتشارهم فى وقت من الأوقات عبر أرجاء البلاد المعروفة الآن باليابان،حيث مازالت أسماء الأماكن تدل على أنها كانت مسكونة من قبل بالأينو مثل "ياماشيرو" yamashiro التى تعنى "أرض أشجار الكستناء" وشيكيو shikyu ومعناها "أرض الخوص". وهناك كلمات أخرى إذا ترجمناها على أنها يابانية تكون معانيها غريبة وليست ذات دلالة مثل: أسماء قرى ميناى mennai وتونامى tonami،وتعنيان فى اليابانية "التصريح الداخلى" و"أرانب برية مرصوصة". لكن إذا عالجناها بالنظر إلى

أصلها المنتمى للأينو فقد تكون لدينا معان ذات مغزى: "الغدير الآسن" و"الغدير النابع من البحيرة".

ويخلص البروفيسور تشامبرلين من دراسته المدققة للسجلات والأسماء المحلية إلى أن "الأينو" هم بحق أسلاف اليابانيين فى كل أرجاء الأرخبيل اليابانى. ويظهرهم فجر التاريخ وهم يعيشون إلى أقصى الجنوب، ثم ينتقلون إلى مواضعهم الحالية، ثم نراهم بعد ذلك، قرناً وراء قرن: يتراجعون شرقاً وشمالاً، مثلما تراجع الهنود الحمر فى أمريكا غرباً أمام ضغط المستعمرين القادمين من أوروبا.

وما ينطبق على لغتهم،ينطبق على حكاياتهم الشعبية،والتى يبدو كثير منها مقتبساً من حكايات اليابانيين.فى المجموعة التى بين أيدينا نجد قصة "ملك السالمون" (٣٤) و "جزيرة النساء" (٣٣) وغيرها تأسست على قصص من الحكايات اليابانية،تنتمى أحياناً إلى أساطير منتشرة عالمياً،مثل تيمة الإنسان الذى يأكل من طعام هاديس (إله الموت) المميت (٣٥)،والتى تجد ما يماثلها فى قصة بيرسيفونى. وعند قراءة الحكاية القصيرة والمثيرة "كيف تم اختيار حاكم العالم" (١٦) نجد أن شخصية الإله الثعلب مأخوذة عن أسطورة الثعلب المعروفة فى اليابان. أما الحكاية الأسطورية حول البحث عن شروق الشمس فى الغرب،فقد وجدتُ بسؤال السيد "تسنيتا مورى" اليابانى الذى يعيش فى أوكسفورد، أنها مأخوذة عن حكاية تحدى العنقاء التى يعرفها كل الأطفال اليابانيين،أما العنقاء نفسها فهى ببساطة مأخوذة عن الصينيين.

من ناحية أخرى،هناك مادة أصلية تنتمى للأينو فى المجموعة

التى بين أيديتا.. ونعلم من مؤلّف البروفيسور المذكور أعلاه،على سبيل المثال، أن السبب فى أن "الباناوميي" (ساكنى الجانب الأسفل من النهر) دائماً ما يتسمون بالمهارة،بينما "البيناوميي" (ساكنو الجانب الأعلى من النهر) هم المقلدون الأغبياء الذين يقعون في الكوارث، هو كراهية أينو الساحل - الذين يروون الحكايات - لأينو التل الذين يسكنون أعلى النهر. ولا حاجة بنا لذكر لمسات الأينو الخاصة فى الأفكار والريادة والعادات التى تكشف عنها حكاياتهم،لأن ملاحظة ذلك هو مايثير الاهتمام لدى القارئ لمواصلة الاطلاع عليها ،ليكتشف ذلك بنفسه. أما أهم خصائص هذه الحكايات كما يحددها البروفيسور تشامبرلين،فتتلخص فى الملاحظات المتكررة حول ضرورة الالتفات إلى مبدإ القيمة والحكمة من الحكى.

أكثر الأمور صعوبة أمام دارس الفولكلور هى إمكانية الحكم على مدى تصديق أولئك الذين يحكون الحكايات الطفولية الخرافية عن الحيوانات الناطقة وما شابه،لما يحكون،وإلى أى مدى يتعاملون معها ويعتبرونها متعة واعية.

ونحن أنفسنا على الطرف الآخر من النظرة الارتيابية،وكثير من الناس الذين درسناهم حالتهم بين بين،فليسوا جميعاً مكذبين أن الأحجار الضخمة ربما كانت ذات يوم عمالقة من البشر،أو أنه من المستساغ أن تحكى قصة عن بطل سيبلعه وحش ثم يخرجه من بطنه مرة أخرى.. لكنهم فى الوقت نفسه يقرون بأن هذه الحكايات قد تكون مجرد حكايات ترويها الجدة العجوز. وحتى البدائيين المتصلين بالأمم المتحضرة غالبيتهم على هذه الحال الوسطية.

وهكذا،فإن حكم البروفيسور تشامبرلين على مكانة الفولكلور فى عقلية الأينو،الذى تم بناءً على دراسته الشخصية،يعد وثيقة تبرهن على تداعيات حقيقية. فقد أقنع نفسه بأن الأينو لا يدّعون أو يموهون،مثلما يحدث فى قصص الرهبان الأوروبيين التى تعتمد على المجاز،ولكن الأساطير المفسرة للظواهر الطبيعية بالنسبة لهم هى نظريات ذات طبيعة علمية،وأن الحكايات الخرافية تحكى على أنها حدثت بالفعل. وأولئك الذين يدركون القيمة الحقيقية للفولكلور،بوصفه تجسيداً للمراحل المبكرة والواقعية للتفلسف بين البشر،سيمتنون كثيراً لهذه المجموعة،رغم ملامحها المستفزة،باعتبارها تقدم الدليل الناصع على أن جدالهم يقوم على أساس نظرى وليس عملياً.

إدوارد ب. تايلور

حكايات الأينو الشعبية

بازل هول تشامبرلين

ملاحظات تمهيدية

زرت جزيرة "ييزو" للمرة الثالثة فى صيف ١٨٨٦،لدراسة لغة الأينو،حتى أشرح من خلالها مشكلة غموض تسمية الأماكن الجغرافية فى اليابان. ولكن كما يحدث عادة فى هذه الأحوال،لم يعد هدف زيارتى هو الهدف ، الوحيد. فمن أراد أن يتعلم اللغة عليه أن يحاول التحدث بها حتى ، وإن تلعثم ، والأكثر من ذلك عليه أن يدفع أصحابها إلى التحدث بها فى حضوره.

الآن، فى جزيرة ييزو، موضوع البحث لا يمثله إلا قليلون،كما أن الأينو يقفون فى آخر الطابور البشرى من ناحية امتلاكهم لفن إدارة الحديث. وقد وجدت نفسى كالملاح التائه الذى قادته الأحوال الجوية السيئة إلى جزيرة غريبة لا يوجد فيها من يتحدث لغته، حتى أنقذتنى الحكايات الخرافية.

الأينو لا يقترحون أفكاراً،فليس هذا من عاداتهم،لكنهم يتبعون الفكرة المقترحة بابتهاج كالأطفال،فترديد ما حفظوه عن ظهر قلب منذ طفولتهم لا يعد جهداً يذكر لعقولهم سريعة الإرهاق مثل محادثة شخص يتحدث لغتهم بصعوبة. وسرعان ما انفكت عقدة لسانهم. وفيما يخصنى، وجدت نفسى بعد فترة قصيرة أستمع إلى القصص فى حد ذاتها وليس باعتبارها مجرد تدريبات لغوية. وقد أقدمت على ضم بعضها إلى كتاب "يوميات عن الأينو" الذى نُشر منذ أشهر مضت ضمن إصدارات جامعة اليابان الإمبراطورية.

شجعتنى بعض الملاحظات المذكورة فى مراجعة نقدية لهذه اليوميات نُشرت فى عدد ١٢ مايو ١٨٧٨ من مجلة "نيتشر" على الاعتقاد بأن الأنثروبولوجيين ودارسى الأساطير المقارنة قد يهمهم أن يجدوا بين أيديهم ما هو أكثر من مجرد عينات للإنتاج الذهنى لشعب بعينه، فهناك ثلاثة أسباب تبرر هذه الأهمية : أولها: أن هذا الإنتاج كان ذات يوم واسع النطاق بصورة تشمل الأرخبيل اليابانى كله؛ وثانيها؛ لأنه لا يوجد شىء مؤكد معروف عن أصله وروافده، كما أنه – إذا جاز القول – يلفظ أنفاسه الأخيرة.

لذا فقد جمعت وصنفت كل الحكايات التى حكاها لى الأينو، بلغتهم ، خلال زيارتى الأخيرة للجزيرة،وكذلك خلال وجودى فى طوكيو فيما بعد عندما ساعدنى رئيس الجامعة فى استضافة السيد "واتانابى" ابن الأينو القادم من الشمال وصاحب الذكاء الاستثنائى،فى منزلى لمدة شهر.

وهذه الحكايات تشكل ورقة البحث التى يشرفنى أن أقدمها آملاً

أن تحوز القبول لدى جمعيتكم الموقرة.

يمكن ، بلاشك ، معالجة موضوع فولكلور الأينو بكثير من التفصيل، وربما نجد الشروح أكبر من النصوص. كما يمكن تحليل كل حكاية وفقا للمنهج الذى وضعته جمعية الفولكلور. وكذلك يمكن إجراء مسح لمواقع الأحداث التى تجرى فى كل حكاية على غرار المسح الموجود فى مجموعة القصص التى جمعها السيدان ستيل وتمبل من إقليمى البنجاب وكشمير. لكن ما يثير اهتمام الأنثرويولوجى أكثر من هذا التجزىء أو التقسيم الآلى لكل حكاية تُعدُّ فى ذاتها وحدةً مستقلة، هو أن نحاول كشف روافد هذه 'لحكايات التى يرويها الأينو : كم يبلغ عدد الحكايات الأصلية منها ، وما هى الأجزاء الأصلية وغير الأصلية فيها ؟ كم عدد المستعار منها، ومتى تمت استعارته؟

لإجراء هذه الدراسة على النحو الذى يظهر قيمتها الجادة، فإن هذا يتطلب بالضرورة إنفاق وقت أطول مما تسمح به إمكانياتى، وربما أيضا أحتاج لعدد من المعارف التى لا أملكها. وهذا هو ما يدفعنى للتسليم قولاً بأن الأينو قد استعاروا من الجيران المتحضرين الوحيدين حولهم : اليابانيين (فقدوم الروس كان متأخراً جدا لدرجة أنه لا يمكن وضع تأثيرهم فى الحسبان فى هذا الأمر). أما سبب عزو ذلك إلى اليابانيين بدلا من الأينو فهو أن امتلاكهم المسبق للحكايات المشتركة بين الجنسين (والذى بالمناسبة لا يعنى بالضرورة أنهم من قاموا بتأليفها) هو امتلاك عام فى جزء منه وخاص فى جزء آخر.. وهكذا،فمن المرجح دائماً أن تعتقد أن الغبى البدائى يتثقف

على أيدى المتعلم الماهر. وليس العكس. ومن ناحية أخرى،مثلما برهنت فى أكثر من مكان آخر،فإن دراسة مقارنة بين لغتى الشعبين تبين بوضوح أن نظرية الأسبقية اليابانية تتأكد أكثر كلما تعلق الأمر بالنطاق اللغوى.

ونفس الملاحظة يمكن تطبيقها على العادات الاجتماعية. وحتى فى الدين،أكثر المؤسسات محافظة ، خاصة بين البدائيين،فقد وقع الأينو تحت تأثير اليابانيين الذين فرضوا أنفسهم عليهم. فهم يشربون بيرة الأرز باسمها اليابانى "ساكى" فى احتفالاتهم بالآلهة. والكلمة التى تعنى "صلاة" عندهم هى كلمة يابانية قديمة. كما يرد اسم البطل اليابانى القروسطى "يوشيتسونى" فى إشاراتهم الدينية. أما فكرة حدوث الزلازل بتأثير اهتزاز سمكة ضخمة تحت الأرض،فيشترك فيها الأينو واليابانيون مع شعوب وأجناس أخرى.

فى الوقت نفسه،نجد الحكايات والتقاليد عند الأينو تختلف اختلافاً كبيراً،فى طبيعتها وسير أحداثها،عن حكايات اليابانيين وتقاليدهم. فالأينو،بأسلوبهم المتواضع،مدمنون للوعظ ووضع التصورات حول أصول الأشياء. ومطالعة الحكايات التالية ستقنعنا بأن عدداً كبيراً منها يمثل محاولات لتفسير بعض الظواهر الطبيعية،أو استخدام المجاز والمثل لوضع مبادئ وقواعد أخلاقية بسيطة. إنها فى الحقيقة علوم فيزيائية وعلوم أخلاقية فى مرحلة مبكرة من تطورها.

التفسيرات المقدمة فى هذه الحكايات ترضى تماماً عقل الأينو البالغ فى الوقت الحاضر. فحكايات الأينو الخرافية ليست —مثل

حكاياتنا – باقية من مرحلة مبكرة فى تاريخ تطور الفكر. وحتى إن لم تذكر اخترعت فى وقت حديث،فإنها تناسب تصورات الأينو الحاليين عن الأشياء؛ لدرجة أن الأينو الذى يحكى قصة يفعل ذلك وهو يعتقد أنه يحكى حدثاً واقعياً. إنه لا يدعى أو يموه مثل الرهبان الأوروبيين،أو حتى مثل الطفل الأوروبى الذى لديه دائماً فى ركن من ذاكرته تجسيد لنزعة الشك التى طرأت عليه فى سنواته الأخيرة.

بقدر ما أستطيع الحكم،فإن "مرض اللغة" الذى نسميه "المجاز"،والذى فُرض علينا أن نراه العامل الرئيس فى صناعة الأسطورة الآرية،ليس له وجود فى أرض حكايات الأينو الخرافية.كما أن الظواهر المتعلقة بالطقس لم تجتذب انتباههم أكثر من غيرها من الأشياء الأخرى. لكننى أتحدث وأنا مستعد لمن يصحح لى كلامى،فليس من الحكمة – ربما – أن يدعو المرء إلى مناقشة حول هذه النقطة دون أن يكون مسلحاً لمواجهة المعركة.

ونظراً لفشلى فى التحليل المسهب لحكايات الأينو ومناقشة أصولها وصلاتها.. فإن جُل ما أستطيع عرضه على جمعيتكم الموقرة هو النص البسيط لتلك الحكايات مترجمةً إلى الإنجليزية، تسعٌ منها تم نشرها بالفعل فى كتاب "يوميات الأينو" المذكور آنفاً فى صيغتها الأصلية التى ترفضها اللياقة،فى نهاية كتاب النحو لباتشيلور المتضمن فى نفس كتاب "اليوميات". أما بقية الحكايات فتعرض للمرة الأولى،ولم تظهر بأية لغة حتى اليابانية.

أود أن ألفت الانتباه إلى طبيعة الترجمة،بوصفها ترجمة حرفية فى حالة تلك الحكايات التى سجلتها بالضبط كما سمعتها من

الرواة. فنظراً لضيق الوقت،كنت أطلب أحياناً أن تحكى لى القصة بسرعة،ثم أكتبها فيما بعد بالإنجليزية فقط،ولكن لم أكن أتأخر عن كتابتها أكثر من ساعات بعد سماعها. فى مثل هذه الحالات،رغم الحفاظ على كل التفاصيل،فإن الترجمة ليست حرفية. هذا – إضافة إلى وجود عدد كبير من الرواة – هو السبب فى اختلاف أسلوب القص من حكاية إلى أخرى.

وقد ذيلت كل قصة بما يوضح الكلمات التى ترجمتها حرفياً أو التى كتبتها من الذاكرة،مع ذكر التاريخ واسم الراوى،حتى يعرف من سيستخدم المجموعة طبيعة ما يتعامل معه. ففى كل هذه المواضيع،تعد الدقة والحرفية،حيثما كانتا،من الأشياء الضرورية. فكل سحر البلاغة،وكل النظريات الأصيلة فى العالم،لا يمكنها أن تصمد لحظة أمام الدقة الصارمة،حتى لو أفسدت تلك الدقة الموضوع على القارئ العابر. فالحقيقة المجردة لا بد أن تكون هى مسعى الباحث الوحيد،حين يكتشف مجموعة جديدة من الحقائق،ويتولى تقديمها للمجتمع العلمى.

يمكن ، بالطبع ، معالجة حكايات الأينو،كغيرها من الحكايات،معالجة أدبية. بعض حكايات المجموعة مزودة برسوم جميلة رسمها فنانون يابانيون،وتم تعديلها وتحريرها وترتيبها على أيدى دار نشر "تيكنور وشركاه" فى بوسطن،على أساس أن هذه القصص يمكن أن تسعد الصغار فى إنجلترا والولايات المتحدة. لكن مثل هذه الأشياء ليس لها قيمة علمية،وليس مقصوداً أن يكون لها. إنها مجرد أدبيات،علاقتها بالمحتوى البربرى الأصلى،كعلاقة الأزياء

الباريسية بعلم تشريح الجسد البشرى.

على النقيض من ذلك،فإن الورقة الحالية، موجهة إلى الأنثروبولوجى (المختص بتاريخ الجنس البشرى) والإثنوى (المختص بعلم الأجناس)،اللذين يمكن أن يُحرما من وسيلة مهمة للحكم على حالة عقل الأينو إذا ألغينا البذاءات المنتشرة فى النص الأصلى،أو أزلنا غبارات المؤلف الأساسى.

على سبيل المثال فإن نساء الأينو حين يهدهدن أطفالهن لينامواً،ويهزهزنهم فى المهد المعلق على نار الطبخ،يستخدمن كلمات معينة،ويضعن أيديهن على مواضع غير مسموح لنا أن ننطق بأسمائها. وهذا بالتحديد خاصية بارزة جديرة بالملاحظة. فالبدائى البرىء لا يوجد فى أرض الأينو،إذا كان حقاً موجوداً فى أى مكان.

خيال الأينو شهوانى، مثل خيال الزولا،وصريح. لذا،عليك أن تضع عليه اللوم،إذا وجدت معظم لغة المجموعة من الكلام الذى لا تجده مطبوعاً فى أى مكان. قصص الأينو ومحادثاتهم هى المعادل الثقافى للوسخ والقمل والأمراض الجلدية التى تغطى أجسامهم.

ولا أهمية للتصنيف الرباعى للقصص،فقد كان من الضرورى فحسب تصنيفها بأى شكل،وهذا التصنيف الذى يقسمها إلى: "حكايات لتفسير الظواهر" و"حكايات أخلاقية" و"حكايات الباناومبى والبيناومبى" و"حكايات متنوعة" هو تصنيف إجرائى تقليدى لا يدل على شىء.

أما "نثار القصص الشعبية" المضافة فى النهاية فيمكن اعتبارها فى غير محلها،بالنسبة إلى مجموعة حكايات. ولكننى أعتقد أن

الخطأ فى الإضافة أفضل من الخطإ فى الإقصاء. فمن الممكن الافتراض سلفاً أن موضوع دراسة من هذا القبيل يهدف بالأحرى إلى كسب معرفة دقيقة قدر الإمكان بالإنتاج الذهنى للشعب قيد الدراسة بدلاً من الخضوع بصورة متشككة لأى نظام.

ولا بد أن هناك عدداً ضخماً من قصص الأينو إلى جانب ما تضمنته المجموعة. فمعروف أن رواة الحكايات معظمهم من النساء،بينما استقيت حكاياتى الواردة هنا من الرجال فقط،لأن نساء الأينو يخجلن من الغرباء بحيث يصعب التحدث إليهن. وحتى الحكايات التى سمعتها ضاع الكثير منها مع ما ضاع من أوراق منى، بينها ثلاث على الأقل تدور حول صراع الباناومبى والبيناومبى،والتى لا أثق فى أن تكون ذاكرتى قد احتفظت بتفاصيلها كاملة بعد مرور كل هذا الوقت.

ساعات كثيرة من العمل تم إهدارها بالطريقة نفسها،إضافةً إلى مادة جمعتها بلا فائدة،وكل ذلك مرجعه فضيلة وطنية اسمها "السُكْر". لقد ضاع منى شهر كامل فى "هاكوداتى" بسبب رجل الأينو"تومتارى" الذى جلبه لى محافظ هاكوداتى. فالمرء يمكنه أن يتواصل مع أشخاص رائحتهم بشعة ويعانون مثل كل الأينو من القمل والأمراض الجلدية. إنها مسألة صبر واستخدام مطهرات فحسب. لكن من المستحيل أن تحصل على معلومات من شخص مخمور. والسبب الثالث لقلة عدد القصص التى يمكن الحصول عليها فى وقت محدود،هو تكرار القصص نفسها على لسان أكثر من راوٍ. لا شك أن هذا التكرار له قيمة فى تثبيت الحكاية وتأكيدها،خاصة

عندما يكون للتكرار طبيعة مغايرة،وإن كان المرء يستطيع توفير الوقت لسماع حكايات جديدة.

أسماء الأينو المذيلة إلى القصص هى أسماء من حكوها لى.. مثلاً: بنرى،كبير المسنين فى بيراتورى،إيشاناشتى من شوموتكوت،كاناريكى من بوروبيت - و (اليابانى هوروبتسو) وكوتيشجورو من سابورو. أما تومتارى من يوراب فلم يظهر اسمه للسبب المذكور سابقاً،والذى أفسد كل منفعة يمكن أن يقدمها.

الأسماء الأسطورية الوحيدة هى: أوكيكورومى،الذى يرى الأينو أنه جالب الحضارة إليهم فى الأزمان الغابرة، وأخته وزوجته توريش أو توريشى،وتابعه سامايونجورو. أما الرموز الدينية التى ذكرت مرارا فى الحكايات فهى إيناو ومعناها العصى المسنونة والتى جرى وصفها مراراً فى أدب الرحلات.

مقدمة المترجمة

نصوص حكايات هذا الكتاب جذابة بحسها الطفولى وبراعتها، وما تضمه من ابتكار صاف أصيل لشعب بدائى فى محاولاته الأولى لتفسير ما يحيط به من ظواهر الكون والتواصل معها. هذا الابتكار الذى أثق أنه سيكون مدهشا للقارئ فى الكثير من جوانبه.. والحقيقة أنه رغم أن هذه النصوص ممتعة جداً فى القراءة، إلا أنها للأسف معروضة فى لغة «شعب» لم يكن قد بلغ حداً من التطور يؤهله لابتكار الكثير من جماليات اللغة وفنيات الحكى وهو ما جعل الترجمة الحرفية عن النص الإنجليزى الذى حافظ على الشكل الأصلى للحكى واللغة – بسبب اهتمام مؤلف الكتاب بدراسة هذه الحكايات فلكلورياً وأنثروبولوجياً – عملا ذا نتيجة سيئة للغاية، وهى النتيجة التى ما كانت لترضى أحدا من قراء العربية المعتادين على الجمال فى اللغة المقروءة. ولعل هذا ما دفعنى للتدخل أحيانا – فى

الحدود المسموح بها – بإضافة كلمات أو جمل مع نقل الجو العام للقصص فى نمط محدد للسرد (طفولى إلى حد ما) ليتناسب مع الموضوع والشكل الأصلى للقصص، مع الحفاظ على مستوى جمالى يمكن القارئ من الفهم ويشجعه على القراءة.. وقد شجعنى على هذا التدخل المحدود عاملان: أولهما أن الدارس والباحث الفولكلورى سيعود ولا بد للنص الإنجليزى عندما يشرع فى الاستعانة بهذه النصوص فى عمل أى دراسات متخصصة، والعامل الثانى أنه من الأفضل – فى رأيى – تقديم هذه القصص المجهولة هى وأصولها الشعبية، بل أكاد أقول وثقافة شعبها كله والتعريف بهم بدلاً من التعنت فى الحفاظ على شكل النص الأصلى وترجمته نص ممل وغير مفهوم أو مشجع على القراءة. وأرجو أن أكون قد اخترت بذلك الصواب ..

.. والله ولى التوفيق

غادة عبد المنعم

حكايات تفسر أصل الظواهر الكونية

١ - الفأر والبومة

كانت البومة قد تركت بعض بقايا طعامها لتتناولها فى اليوم التالى. لكن الفأر سرقها.. لذا فقد استشاطت البومة غضباً. مما دعاها للذهاب لبيت الفأر والتهديد بقتله.. الفأر الحويط اعتذر وقال: "يا سيدتى البومة لقد كنت وقحاً جداً معك.. وتناولت طعامك لكننى سأعوضك عن هذا الطعام.. سأعطيك هذا المسمار وأخبرك كيف تستخدمينه لتوفرى لنفسك سعادة وفرحاً كبيرين، يا سيدتى كل ما عليك هو أن تثبتى هذا المثقاب فى الشجرة بحيث يكون الرأس لأسفل والسن المبروم لأعلى، ثم يمكنك أن تستخدمى فرع الشجرة فى الانزلاق من أعلى لأسفل.. وسوف ترين".

نفّذت البومة ما قاله الفأر.. ثبتت المسمار المبروم وانزلقت من

أعلى الفرع.. هووب.. وقعت رأس البومة على المسمار.. وكادت أن تلقى حتفها لولا أن المسمار كان صغيراً فلم يؤد لموتها.. لكنه للأسف ترك حفرة فى رأسها.. الثقب الذى تركه المسمار آلمها بشدة وأشعل غضبها فأخذت تصرخ وتهدد: سأقتل الفأر.. سأقتل الفأر.. لكن الفأر أخذ يعتذر من جديد.. وكعرض سلام أعطاها سدادة من الريش لرأسها.. وهذا يفسر لماذا تنتصب دائماً سدادة سميكة من الريش أعلى رأس البومة.. حتى اليوم.. كما يفسر سبب العداوة بين البومة والفأر.

٢ - حب إله الرعد

كان هناك إلهان صغيران من آلهة الرعد، أبوهما إله الرعد الكبير، الإلهان كانا قد تيما حباً بفتاة من فتيات الأينو.. وفكرا كيف يستطيعان الالتصاق بها.. فقال أحدهما أنا سأتحول لبرغوث لكى ألتصق بصدرها.. وقال الآخر وأنا سأتحول لقملة لكى أبقى ملتصقاً بها. كان الأب إله الرعد الكبير يسمع.. استشاط الأب غضباً من تفكيرهما الصبيانى وقال: ما طلبتماه سأجيبه.. وحول أحدهما لبرغوث والآخر لقملة.. من هذين الإلهين جاءت كل البراغيث والقمل الموجودة فى الوقت الحاضر.. ولهذا السبب عندما تبرق السماء وتغضب الآلهة تقفز البراغيث التى كانت مختفية داخل الفرش للخارج.

٣ - لماذا تعجز الكلاب عن الكلام

فى قديم الزمان كانت الكلاب تستطيع الكلام كالإنسان. والسبب فى أن الكلاب لم تعد تستطيع الكلام يرجع للإنسان.. فمنذ زمن بعيد ندد الكلب بسيده وخدعه.. حيث تعلل بأنه سيريه لعبة وتركه ليلتهمه الدب.. ثم عاد لأرملته وادعى كذباً أنه بينما كان سيده يموت أوصى بأن تتزوج الأرملة منه.. المرأة الحزينة تجاهلت ما قاله الكلب حيث أدركت بالبديهة أنه يكذب.. لكنه ظل يلح عليها مراراً وتكراراً؛ مما ضايقها ودفعها وهى فى نوبة حزن أن تقذف فى فمه المفتوح حفنة من تراب.. تركته بعدها عاجزاً عن الكلام.. منذ ذلك الوقت وحتى الآن تعجز الكلاب عن الكلام.

٤ - لماذا لا يستطيع الديك أن يطير عالياً

عندما أنهى الخالق خلق العالم ثم عاد للسماء.. أخرج الديك ليرى العالم ويخبره هل هو حسن الخلقة أم أنه ليس حسناً. خرج الديك بعدما اشترط الخالق عليه أن يعود سريعاً ليخبره عما يراه.. لكن العالم كان جميلاً جداً.. وجد الديك نفسه يتمزق بسبب رغبته فى البقاء لأطول فترة ممكنه ومشاهدة كل جزء فى العالم الساحر.. لذا ظل الديك يؤخر موعد عودته يوماً فيوماً والإله ينتظره يوماً بعد يوم.. أخيراً وبعد مدة طويلة جداً قرر الديك العودة غصباً وخوفاً.. وبينما كان الديك فى طريقه للسماء طائراً فى العلياء.. ولما كان الإله غاضباً من عصيانه فقد أنزل لعنته عليه وضربه وهو يطير.. فوجد الديك نفسه واقفاً على الأرض.. بينما الخالق فى عليائه يقول: طالما أنك لا تريد السماء.. فالسماء لا تريدك.. بسبب هذه اللعنة لا يستطيع الديك حتى الآن أن يطير عالياً فى السماء.

٥ - أصل الأرنب البرى

فجأة ظهر بيت كبير على قمة الجبل، حيث كان يقطن ستة من الكائنات جميلة الشكل الذين أثاروا حولهم الأقاويل وتضاربت الآراء عن أصلهم.. ومن أين جاءوا.. حتى جاء الإله أوكيكورومى وقال لهم أنتم أرانب سيئة.. أنتم أرانب شريرة! أنتم مجهولو الأصل لكن الأرانب أجابت قائلة: الأطفال فى السماء كانوا يلقون كرات من الثلج والكرات الثلجية سقطت من السماء.. ونحن الكرات الثلجية..

قال الأوكيكورومى: أنتم سقطتم من السماء إذن سيكون من الرحمة القضاء على ما سقط من السماء.. سأقضى عليكم يا كرٰات الثلج.. يا من تحولتم لأرانب.. يا من تشعلون الأقاويل والضوضاء حولكم.. يا من تسكنون العالم الذى يخصنى.. والذى تربعت عليه إلهاً.. وأمسك أوكيكورومى النار وضرب الستة تباعاً.. لكن الأرانب هربت بسرعة.. هذا هو أصل الأرنب البرى قادماً من السماء ولونه أبيض كلون الثلج الذى صنع منه بينما أذناه سوداوان لأنهما احترقتا بنار الإله.

٦ - وضع خاطئ

عند بداية الخليقة كانت نية الخالق أن يضع الأعضاء التناسلية للرجال والنساء على جباههم، لكى يتمكنوا من إنجاب أطفال بسهولة.. لكن كلب الماء الذى كان يحمل رسالة الخالق، أخطأ فى حمل الرسالة، مما أدى للوضع الحالى للبشر حيث توجد الأعضاء فى المكان غير المناسب.

٧ - لماذا لا يتزوج البشر فى وقت محدد؟

فى قديم الزمان، استدعى الخالق كل الكائنات من طيور وحيوانات ووحوش برية وحشرات وشياطين وما إلى غير ذلك.. استدعى هؤلاء جميعاً فى وقت واحد واستعرضهم واحداً وراء الآخر لكى يحدد لكل منهم وقتاً للجماع. اجتمعت كل الكائنات عند الخالق ليتعلم كل منهم متى يتزوج ومتى يضع صغيره.. وعندما حان وقت الحصان قال الرب سيكون من الطيب أن تتزوج فى وقت الربيع من أحد الأعوام ثم تضع طفلك فى الربيع من العام التالى حيث يكثر العشب فى الأرض.. لكى تتمكن من أكله.. أسعد هذا الترتيب الحصان كثيراً حتى أنه طار من السعادة وهو يخب عالياً لكنه عندما خب رفس الإله فى جبهته.. وهو ما أغضب الرب كثيراً.. كان الرب

مازال ممسكاً بجبهته يضغطها ليسكن الألم عندما دخل الإنسان الأول ليتعلم من الرب.. وفى اللحظة غير المناسبة سأل الإنسان الأول: ماذا عنى؟ متى أتزوج؟ ولأن رأس الرب كانت مازالت تؤلمه ولأنه كان غاضباً من الألم صاح فى وجه الإنسان: تزوج متى تشاء!! وهذا هو السبب فى أن الإنسان يتزوج فى أى وقت يشاء.

٨ - البومة والسلحفاة

كانت السلحفاة إلهة فى البحر.. كما كانت البومة إلهة على الأرض.. وكانت علاقتهما حميمة جداً.. وفى يوم ما قالت السلحفاة للبومة: لقد أنجبتُ ولداً وأنت أنجبتِ بنتاً وسيكون من الرائع لو تزوجا، حيث أرسل السمك للبحر الذى يتواجدان فيه ليتمكنا من تناول ما يشاءان منه.. لو توحدا فى زواج سيملكان العالم براً وبحراً.. صمتت البومة علامة على الموافقة.. وفيما بعد صار طفلا السلحفاة والبومة زوجاً وزوجة.. ولهذا السبب تتناول البومة ما تشاء من سمك البحر ودون أدنى تردد.. رغم أنها من سكان الأرض.

٩ - الإنسان الذى حصل على نصيب ثعلبين

ذهب رجل للجبال ليبحث عن لحاء الشجر ليصنع منه حبلاً.. وأثناء سيره وجد حفرة.. وبينما كان الرجل واقفاً جاء ثعلب للحفرة.. ووقف يتكلم مع ثعلب آخر بداخل الحفرة.. تكلم معه باللغة الإنسانية قائلاً: أعرف حيلة يمكن أن تجلب علينا ربحاً عظيماً.. دعنا نذهب لمكان غداً..

الثعلب داخل الفتحة أجاب: أيا كان ما تلمح له فسأذهب معك سواء كان مربحاً أم لا.

الثعلب فى الخارج قال: "الحيلة أن نفعل كما أقول: أنا سآتى هنا غداً فى وقت وجبة منتصف النهار.. وأنت عليك أن تكون فى انتظارى.. وسوف نذهب سوياً..تأخذ أنت شكل حصان وآخذ أنا شكل رجل.. أركب على ظهرك ونذهب إلى الشاطئ حيث يسكن بشر

م4-حدث فى بدء الخليقة (الهيئة العامة لقصور الثقافة)

يملكون الكثير من الطعام والأشياء الثمينة الأخرى.. بينهم سنجد بالتأكيد أشخاصاً يحتاجون لشراء حصان.. سوف أبيعك لهم وأشترى كل ما نحتاج إليه من طعام وأشياء ثمينة.. ثم آخذها وأهرب.. ولأنك ستكون حصاناً فسوف يربطونك لتأكل العشب على التل.. سآتى أنا وأساعدك على الهرب.. ثم نقتسم الطعام والأشياء الثمينة بيننا بالتساوى.. هذا سيعود بالربح على كلينا".. هكذا تكلم الثعلب خارج الفتحة والثعلب داخل الفتحة كان مسروراً جداً وقال: "غداً مبكراً سنذهب سوياً".. الرجل المختفى وراء الشجرة كان يستمع.. وبعدما ذهب الثعلب الذى كان يقف خارج الحفرة ذهب إلى البيت ثم رجع فى الصباح التالى إلى نفس الفتحة.. وقلد صوت الثعلب كما سمعه يتكلم خارج الفتحة بالأمس وقال: "ها أنذا هنا أخرج حالاً.. أنت ستتحول إلى حصان وسنذهب سوياً إلى الشاطئ".. خرج الثعلب الكبير فقال الرجل له: "ها أنذا تحولت مسبقاً إلى رجل هيا تحول إلى حصان حتى نذهب حيث يوجد الناس".. هز الثعلب نفسه وأصبح حصاناً جميلاً فى لون الكستناء.. ثم ذهبا سويا حتى وصلا الى قرية غنية جداً ومجهزة بكل شىء.. قال الرجل: "أنا سأبيع هذا الحصان لمن يريد شراء واحد".. وكان الحصان جميلاً جداً وقد أراد كل واحد أن يشتريه.. قايض الرجل الحصان بكمية طعام وأشياء ثمينة ثم غادر.. كان الحصان قد كلف صاحبه كثيراً لذا فإنه لم يتركه يرعى فى الخلاء وحيداً ولكن حفظه دائماً فى الدار.. أغلق الباب والنافذة عليه.. وقطع الحشائش لإطعامه.. لكن الثعلب الذى أصبح حصاناً لم يتناولها لأن الثعلب لا

يأكل الحشائش.. كل ما كان يتمناه وما أراد أن يأكله هو السمك.. بعد أربعة أيام أصبح الثعلب على شفا الموت من الجوع.. لكنه فى النهاية تمكن من القفز من النافذة والهروب والعودة لبيته.. وصل للمكان الذى يعيش فيه الثعلب الآخر طالباً قتله.. بعد معرفة الثعلب للحقيقة قرر الثعلبان قتل الرجل.. لكن الرجل جاء واعتذر لهما وقال فى خشوع: "لقد جئت منذ أيام واستمعت لكلامكما وخطتكما وبعد ذلك قمت بغشكما .. أرجوكما العفو ولتعلما أنكما لو قتلتمانى فلن يكون هذا عملاً مفيداً.. بدلاً من ذلك.. فمنذ الآن سأخمر لكما بيرة الأرز وأبدأ الرموز القدسية لعبادتكم.. وفيما بعد سيبدأ كل البشر فى عبادة الثعلب للأبد، بهذه الطريقة ستحصدان ربحاً أكبر.. فكلما قمت بصيد سأحضر لكما نصيباً منه كأضحية.. ثم ستعبدكم كل المخلوقات.. الثعالب استمعت وقالت: "هذا سيكون أكثر نفعاً.." هكذا قالت الثعالب.. ومنذ ذلك الوقت وكل الناس من قبائل الأينو.. كما فى اليابان.. جميعهم يعبدون الثعالب، ويقدمون لها الأضاحى.

١٠ - الرجل الذى تزوج الإلهة الدبة

كانت توجد قرية عظيمة كثيرة السكان.. القرية كان بها الكثير من السمك ولحم الغزال.. ما حدث فى قديم الزمان هو أن مجاعة كبرى ونقصاً عظيماً فى الطعام حدث فى هذه القرية.. فى ذاك الزمان مات الكثيرون من سكان القرية عدا طفلى زعيم القرية.. حيث كان لديه طفلان ولد وبنت.. استمرت المجاعة حتى لم يعد بالقرية أحياء سوى هذين الطفلين.. كانت البنت هى الأكبر سناً والولد كان الأصغر.. البنت قالت للولد: "بالنسبة لى لا يهم إذا أنا مت.. فأنا فى النهاية فتاة ،لكنك أنت من لا بد أن يعيش.. لترث مكانة أبى.. لهذا عليك أن تأخذ هذه الأشياء معك.. قم ببيعها واشتر طعاماً وتناوله لكى تعيش".. هكذا تكلمت البنت وأخرجت حقيبة من قماش وأعطتها له.

حمل الصبى الحقيبة ومشى على الرمال.. على طول الشاطئ.. بعدما مشى طويلاً شاهد على البعد بيتاً صغيراً جميلاً بجوار طريق... وبجواره يوجد جسد حوت ضخم.. يا له من طعام وفير لدى أصحاب هذا البيت!! الصبى اتجه للمنزل.. بعد برهة كان داخله.. نظر حوله فرأى رجلاً ذا مظهر قدسى.. أما زوجة الرجل فكانت تبدو تماماً كإلهة.. كانت ترتدى ملابس سوداء تغطيها كلها بينما كان زوجها يرتدى ملابس مرقطة.. الفتى دخل ووقف بجوار الباب.

الرجل قال له: "أهلاً بك.. ترى أى ريح أحضرتك إلينا".. وقبل حتى أن يجيب الفتى.. فى لحظات معدودة تم إعداد مائدة وافرة من لحم الحوت المسلوق.. الفتى أكل وشبع.. المرأة لم تنظر تجاهه أبداً.. بعد الطعام خرج الفتى وأحضر صرة القماش التى أعطتها له أخته وفتحها.. فغر فاه.. وهو ينظر لما داخلها.. داخلها كانت قد وضعت الأخت كنوزاً ثمينة.. الفتى قال: سأعطيكم هذه الكنوز فى مقابل ما وهبتموه لى من طعام...قال هذا وأعطى الصرة للرجل ذى المظهر القدسى.. نظر داخلها وقال هذه كنوز جميلة جداً.. لكنك لست فى حاجة للدفع فى مقابل طعامك.. لذا فسوف آخذ هذه الكنوز وأحملها لمنزلى الآخر وأحضر لك كنوزى بدلاً منها.. دعنا نتبادل كنوزنا سوياً.. وحتى حضورى يمكنك الأكل كيفما شئت ودون دفع الثمن.. قال هذا ثم اختفى هو وكنوز الفتى.. بقى الفتى مع سيدة الدار.. مر وقت وتأخر الرجل فى العودة.. وفى يوم ما التفتت السيدة للفتى وقالت: "أنت أيها الفتى استمع لى.. أنا الإلهة الدبة.. وذاك زوجى الإله التنين.. لا يوجد رجل أكثر غيرة منه.. لهذا السبب لم أكن أنظر

نحوك.. إن الكنوز التى تملكها لا يملكها حتى الآلهة.. لذا فالتنين مبتهج وحريص على امتلاكها.. لقد أخذها معه ليخفيها ويحضر لك كنوزاً مزيفة.. لذا عندما يحضر ومعه تلك الكنوز.. وبمجرد أن يظهرها.. عليك أن تقول نحن لا نحتاج لتبادل الكنوز أنا سوف أشترى بكنوزى زوجتك.. إذا قلت له هذا فسوف يبتعد على الفور لأنه رجل غيور لا يطيق رؤيتى مع رجل آخر.. ثم يمكننا الزواج.. والبقاء معاً فى سعادة".. هذا ما قالته المرأة.. بعد وقت جاء الإله التنين حاملاً معه طاقمين من الكنوز تلك التى تشبه كنوز الفتى وكنوز أخرى.. الإله تكلم قائلاً: أيها الفتى لقد أحضرت كنوزك وكنوزاً فهيا نتبادل.. الولد تكلم قائلاً: "إننى لم أعد فى احتياج لهذه الكنوز.. أنا أريد زوجتك.. من فضلك أعطنى زوجتك فى مقابل الكنوز".. هكذا تكلم الفتى.. وما إن انتهى من كلماته حتى حدثت ضوضاء ضخمة ورعدت السماء فوق البيت.. نظر الفتى حوله فوجد البيت قد اختفى ولم يعد معه سوى الإلهة الدبة.. شعر بأن كنوزه مازالت هنا أيضاً.. تكلمت المرأة قائلة: "زوجى التنين قد غادر وهو ثائر لهذا حدثت هذه الضوضاء.. فقد أكلت قلبه الغيرة لأننا أنا وأنت نتمنى أن نعيش سوياً.. الآن يمكننا الحياة معاً".. كان هذا كلام الإلهة.

فيما بعد تزوج الفتى من الإلهة الدبة.. ولهذا فالدب مخلوق نصف إنسان.

١١ - الثعلبان والخلد والغربان

أخوان من الثعالب تشاورا سوياً قائلين: "سيكون من الممتع أن ننزل عند البشر ونأخذ شكلاً إنسانياً.. نحتال عليهم ونصنع لهم كنوزاً من أوراق الشجر والأعشاب.. سيفرحون بها.. ويقدمون لنا أنواعاً مختلفة من الطعام.. ويصنعون لنا كعك اللبان اللذيذ لنتناوله.. لكن الإله الخلد سمعهم وهم يعدون التحضيرات ويتفقون.. لذا أعد الخلد مكاناً يشبه قرية إنسانية.. وتنكر في صورة رجل عجوز يعيش فيها.. وصنع الخلد بنفسه كنوزاً جميلة من مختلف الأعشاب والأوراق.. وقطف العنب والتوت من الأشجار وأعد طعاماً لذيذاً.. عند حضور الثعالب دعا الخلد الغربان والطيور من كل نوع وأعطاهم شكلاً إنسانياً وجعلهم بمثابة أهل القرية وسكانها من البشر.. والإله الخلد كان زعيمها العجوز.

جاءت الثعالب للقرية بعدما أخذت شكلاً إنسانياً.. فتصورت أنها قرية إنسانية.. الخلد الذى أخذ شكل رجل عجوز اشترى كل الأشياء التى حملها الثعلبان فى أكياسها من كنوز وطعام.. ثم أظهر لهما كنوزه وملابسه الأنيقة.. الثعلبان كانا سعيدين جداً.. الرجل العجوز قال: "أيها القوم الغرباء لدينا فى قريتنا نوع من الرقص سيسليكما لو شاهدتماه".. رقص أهل القرية كل أنواع الرقص.. ولأنهم طيور – رغم شكلهم الإنسانى– كانوا يرتفعون فى رقصهم عن الأرض ويطيرون لأعلى.. الثعلبان شاهدا هذا وسعدا وتسليا به جداً حتى أنهما أكلا من التوت والعنب ـ وهو ما لم يتناولاه أبداً من قبل ـ وكان مذاقه رائعاً بالنسبة لهما حيث كانا مستغرقين فى متعة مشاهدة الرقص.

الثعالب فكرت: "ما ألذ الطعام لدى البشر فى القرية المجاورة.. لنذهب مرة أخرى ونشترى طعاماً من هناك".. لذلك تحايلا وصنعا كنوزاً من الأوراق والأعشاب وذهبا للقرية.. الخلد كان داخل بيت ذهبى كبير وكان وحده.. حيث أرسل كل الغربان بعيداً ليرتاحوا.. عندما دخل الثعلبان للبيت ليشاهدا ما بداخله.. وجدا الإله الخلد المبجل.. الإله تكلم هكذا: "أيها الثعالب.. لأنكم اتخذتم الشكل الإنسانى.. وصنعتم كل أنواع الكنوز المزورة فقد رأيت كل ما صنعتم.. إنه بواسطتى أنا.. وبسبب كل ما أقدمتم عليه من ذنوب.. أحضرتكما هنا.. هل كنتم تعتقدون أنها قرية بشرية.. لا لقد كانت قريتى أنا.. سيدكم الخلد.. لقد فعلتم كل أنواع الرذائل.. ما كنتم تفعلونه كان خطأ.. لذا لن تستطيعوا التحول لشكل البشر مرة أخرى.. وبما أنكم كنتم قادرين على التحول لبشر وتناول التوت

والعنب.. فسوف تتناولونه منذ الآن.. مثلكم فى ذلك مثل الغربان التى تتناول كل أنواع الفاكهة من أعلى الأشجار.. فما يسقط من الغربان خذوه لكم. هذا أفضل من التحايل على البشر واتخاذ شكلهم للحصول على طعامهم".. هكذا تكلم الإله الخلد.. ومنذ ذلك الوقت والثعالب قد كفت عن التحول للشكل الإنسانى.. وبدلاً من ذلك صارت تجتمع تحت أشجار الفاكهة لتتناول ما يسقط من الغربان من عنب وتوت.

١٢ - التعويذة المسروقة

كان لدى رجل غنى جداً كلب وثعلب صغيران.. وكان لديه أيضاً نموذج فضى لسفينة صغيرة كان قد أعطاها له أحد الآلهة كتعويذة تحفظه.. فى يوم من الأيام سرقت التعويذة.. بحث الرجل فى كل مكان ولم يجدها.. الرجل الغنى حزن بشدة.. ورفض تناول الطعام.. ووقع مريضاً.. وأشرف على الموت.. كان الثعلب والكلب يلعبان فى حجرته.. عندما وجدا سيدهما يشرف على الموت.. قال الثعلب الصغير للكلب الصغير: "إذا مات سيدنا فسوف نموت نحن أيضاً.. من الجوع.. لذا فمن الأفضل أن نبحث له عن التعويذة".. ظلا يفكران... ترى من الذى سرق التعويذة؟ وأين قد يجدانها؟ أخيراً واتت الثعلب فكرة أن الغول الذى يسكن قمة الجبل الكبير الذى يقع فى نهاية العالم هو من سرق التعويذة.. حيث ربما وضعها فى

صندوقه وأغلق عليها.. أكد الثعلب أن هذا لا بد ما حدث بالضبط.. أصر الصغيران على الذهاب واستعادة التعويذة من الغول.. لكنهما كانا أضعف وأصغر من القيام بالمهمة وحدهما.. لذا اقترحا انضمام الفأر الكبير الإله إليهما.. وبالفعل استأذنا الفأر الذى وافق.. فأخذوا يرقصون ثلاثتهم فى مرح.

كان الغول فى مكان إقامته أعلى الجبل الكبير يرمق الرجل بانتظام متمنياً له الموت.. لذا لم يلاحظ اقتراب ثلاثتهم.. كانوا قد قرروا أن يذهب الفأر للصندوق ويقرضه حتى يتمكن من فتحه ثم يأخذ التعويذة من الداخل.. وفى نفس الوقت أخذ الثعلب شكل ولد صغير وتحول الكلب لفتاة صغيرة.. كانا مخلوقين جميلين صغيرين أخذا على الفور فى الغناء والرقص والمرح.. الغول التفت إليهما وحول نظره عن الرجل المريض.. ورغم أنه أعجب برقصهما إلا أنه كان مستريباً منهما.. فقد دخلا من الباب دون أن يشعر بهما.. لذا صمم على قتلهما بمجرد الانتهاء من الرقص.. الفأر قضم فتحة الصندوق ودخله.. وأخذ التعويذة وخرج ثانية.. ثم اختفى الولد والبنت الصغيران فجأة من أمام الغول ودون حتى أن يعرف كيف!! نظر الغول تجاه الباب لعله يراهما وهما يهربان.. لكنه لم يجد أى أثر لولد وبنت صغيرين.. هربت الحيوانات الثلاثة وعادت مسرعة للقرية.. عاد الفأر لمسكنه بعدما أعطى التعويذة للكلب والثعلب حيث عادا بها لبيت سيدهما.. هناك.. وضعا التعويذة بجوار الرجل المريض على الوسادة وشدا قميصه قليلاً بأسنانهما من الجهة الأخرى.. فالتفت الرجل ورأى التعويذة.. وبكثير من المتعة والامتنان

قرر عبادتهما.. فيما بعد أرى كلا الحيوانين الصغيرين الكلب والثعلب الرجل في المنام حلما يظهر كيفية معاونة الفأر لهما.. وهو ما دعا الرجل لعبادة الفأر أيضاً.. لهذا السبب لم يعد لدى قبائل الأينو تصورات سيئة عن الفأر.. ولهذا السبب أحياناً ما يتصادق الثعلب والكلب.. وحتى عندما يطارد كلب ثعلباً فإنه لا يعضه إذا استدار الثعلب وأراه وجهه.. فمن المحال عندئذ أن يعضه.

١٣ - الثعلب وكلب الماء والقرد

في قديم الزمان، في بداية العالم.. كان هناك ثعلب وكلب ماء وقرد.. وكانت قد ربطت بينهم صداقة وثيقة.. وفي يوم.. تكلم الثعلب قائلاً لزميليه: ماذا تقولان لو ذهبنا لنسرق الطعام والكنوز من اليابانيين.. استحسن زميلاه الفكرة.. فذهبوا ثلاثتهم لمكان بعيد.. إلى بيت رجل ياباني غني جداً.. وسرقوا حقيبة فاصوليا وحقيبة ملح وحصيرة.. وعندما عادوا لبيوتهم ومعهم مسروقاتهم قال الثعلب: "من الأفضل لكلب الماء أن يأخذ حقيبة الملح فهي ستفيده في تمليح ما يصطاده من أسماك عندما يذهب للصيد من البحر، وأنت أيها القرد خذ الحصيرة ستكون مفيدة حيث سيتراقص عليها أبناؤك في أعالي الأشجار أما أنا فسوف آخذ حقيبة الفاصوليا".

كل منهم أخذ ما له وعاد لبيته.. بعد فترة أخذ كلب الماء حقيبة

الملح وذهب للصيد من النهر.. وبمجرد نزوله للماء ذاب كل الملح فى لحظة.. القرد أيضاً نابه هو الآخر حظ عاثر حيث فرش الحصيرة على فروع الشجر ليلعب عليها أطفاله، فتزحلقوا ووقعوا من أعلى وتهشموا أجزاء.. القرد وكلب الماء غضبا بشدة من سوء الحظ الذى جلبه عليهما الثعلب بمكره وسوء حيلته، فاتفقا سوياً على قتل الثعلب.. وكان الثعلب قد أخذ بعض الفاصوليا ومضغها ولطخ جسمه بها ثم نام مدعياً المرض.. وعندما جاء القرد وكلب البحر ليقتلاه قال وهو يصطنع المرض: "ابتعدا عنى فما حل بى يكفينى".

نظر القرد له واعتقد أن ما يقوله الثعلب حقيقة.. لهذا ولأنه لم يعد يطيق هذه الأرض حيث قُتل أبناؤه، فقد هاجر بعيداً ليعيش فى أرض اليابان، وهذا هو سبب عدم وجود أية قرود فى أراضى الأينو.

١٤ - الثعلب والنمر

قال النمر للثعلب: دعنا نقم سباقاً من قمة العالم، حتى قاعه، ومن يَفُزْ سيكون سيد العالم.. وافق الثعلب ودون أن يشعر النمر أمسك الثعلب بذيل النمر الذى أخذ يجرى متأكداً من فوزه.. وعندما كان على وشك الوصول التفت لينظر هل مازال الثعلب خلفه لكن حركته الفجائية هذه دفعت بالثعلب ليصبح أمامه وينهى بذلك السباق.. فما إن التفت حتى قال له الثعلب: "إننى هنا أمامك لماذا تأخرت هكذا".

قال النمر للثعلب: إنك أكثر المخلوقات احتيالاً على وجه الأرض دعنا ندخل الآن فى مسابقة أخرى ونرى من منا لديه زمجرة أقوى من الآخر.. زمجرة يتمكن بها من قيادة العالم.. وقف كل منهما بمحاذاة الآخر وقال الثعلب للنمر: تفضل فلتزمجر أولاً.. لم يلاحظ النمر أن الثعلب حفر بكفوفه فتحة لكى يخفى فيها رأسه وأذنيه حتى لا يذهل من هول زمجرة النمر.. زمجر النمر بصوته المخيف زمجرته

التى لا بد أنها سُمِعَت من قمة العالم حتي نهايته.. وبعدما انتهى أخرج الثعلب رأسه من الفتحة وقال للنمر لقد سمعتك بصعوبة لاشك أنك تملك إمكانية لتزمجر أفضل من ذلك.. استشاط النمر من الغيظ لأنه تصور أنه عندما ينتهى من زمجرته سيكون الثعلب قد ارتعد خوفاً.. وحاول من جديد بكل جهده.. لكن الثعلب كان قد أخفى رأسه من جديد داخل الفتحة.. لهذا السبب بقيت الثعالب محتالة وذكية فى بلاد الأينو بينما لا توجد نمور هناك..

١٥ - عقاب الفضول..

فى قديم.. قديم الزمان كان العالم قد انتهى خلقه للتو، وكان كل شىء ما يزال مضطرباً وخطراً للغاية.. كانت قشرة الأرض رقيقة وساخنة للغاية حتى أن من يجرؤ على المشى عليها لابد وأن يحترق بما يغلى تحتها من مكونات.. لهذا السبب بقى الناس داخل أكواخهم.. ولم يتجاسروا على الخروج ولو للحصول على طعامهم.. فلو فعلوا لاحترقت أقدامهم.. كانوا يتناولون طعامهم عن طريق الإله أوكيكورومى الذى اعتاد صيد السمك ثم إرساله لهم عن طريق زوجته توريش التى توزع ما اصطاده عليهم.. وكانوا قد أمروا ألا يسألوا أية أسئلة.. وألا ينظروا فى وجه توريش أبداً.. وفى يوم من الأيام كان أحد أهالى الأينو فى كوخ من الأكواخ غير راض عن عدم إطعامه فعصى أوامر أوكيكورومى حيث تمنى أن يرى المرأة التى

تأتى فى الجوار كل يوم وتمده بالطعام.. لذا عندما مدت يدها له فى داخل الكوخ ممسكة بطعامه.. أمسك الرجل يدها بكل قوة وشدها لداخل الكوخ.. صرخت توريش وكافحت وعندما أصبحت داخل الكوخ أخذت تتلوى وتحولت لتنين وبينما كانت تصرخ وتتلوى أظلمت السماء وارتعدت.. تحولت توريش لتنين غاضب جداً وضرب البرق الكوخ الذى اختفى من فوق الأرض.. غضب أوكيكورومى على الأينو جزيرة ما فعله الرجل.. لذا تخلى عن إطعامهم وهجرهم للأبد.. من هذه الحكاية نعرف لماذا مازال شعب الأينو شعباً فقيراً ... الآن..

١٦ - كيف تقرر من يجب أن يحكم العالم

عندما أنهى الخالق خلق العالم كانت الآلهة الطيبة والشريرة مختلطة معاً بشكل مشوش، ثم بدأ النزاع بينهما على مصير العالم حيث كان كل من الجانبين - الطيب والشرير - يريد أن يكون على رأس حكومة العالم.. لهذا اتفقوا على أن يستقبل الجميع شروق الشمس وأول من يرى الشروق منهم سيكون على رأس الحكم.. إذا شاهدته الآلهة الشريرة أولاً تولت هى السيادة، وإذا شاهدته الطيبة تولت هى السيادة.. كل الآلهة وقفت تنظر فى اتجاه الشرق لترى شروق الشمس عدا الإله الثعلب الشرير فقد وقف وحده يحدق فى الغرب وبعد فترة صرخ الإله الثعلب قائلاً لقد رأيت الشروق فالتفتت آلهة الشر حيث رأت انعكاس ضوء الشمس فى الغرب، وبذلك فوّتت الفرصة على آلهة الشر لترى الشمس أولاً، ومنذ ذاك الوقت وآلهة الخير تحكم العالم.

١٧ - الرجل الذى فقد زوجته

فقد أحد الرجال زوجته وبحث عنها فى كل مكان.. فى التل.. وفى الوادى.. داخل الغابة وعلى الشاطئ.. وفى النهاية وصل لسهل واسع حيث كانت تقف شجرة بلوط عتيقة.. عندما اقترب الرجل من الشجرة وجد أنها ليست شجرة بلوط.. لكنها أقرب لبيت.. فى البيت كان يسكن رجل عجوز تبدو عليه الرحمة.. قال الرجل العجوز له: "أنا الرب الإله الشجرة البلوطية.. أنا أعرف ما فقدته.. ورأيت بحثك المخلص.. لتستريح هنا وهلة.. تقوت وأنعش نفسك بالطعام والتدخين.. ثم إذا رغبت فى أن تجد زوجتك ثانية فلتستمع وتطع أوامرى.. خذ هذا الحصان الذهبى، واركب على ظهره، طر به للسماء.. لتجوب الشوارع وأنت تغنى باستمرار.. امتطى الرجل الحصان الذى كان من الذهب الخالص ،حتى سرجه وعدة ركوبه كانت كلها من الذهب.. وبمجرد أن شد الرجل السرج، طار الحصان

حتى حدود السماء.. هناك وجد الرجل عالماً يشبه عالمنا ولكنه أكثر جمالاً.. كانت هناك مدينة هائلة.. ويوماً بعد يوم جاب الرجل كل شوارعها العليا والسفلى.. وهو يغنى.. كل شخص فى السماء وقف وحدق به.. وكلهم وضعوا أيديهم على أنوفهم قائلين: "يا له من مخلوق سيئ الرائحة.. هذا القادم من العالم السفلى.. استمر الرجل فى التجوال والغناء حتى أصبحت الرائحة الكريهة لا تطاق.. أخيراً جاء إله السماء الأكبر وأخبر الرجل أن كل ما عليه أن يفعله ليجد زوجته هو أن يطير مبتعداً عن السماء.. طار الرجل على حصانه الذهبى عائداً للأرض.. وحط بجوار شجرة البلوط حيث قال للإله البلُوطى: "ها أنذا فعلت كل ما قلته لى ولم أجد زوجتى.. قال إله البلُّوط انتظر لحظة.. أنت لا تعرف مدى الارتباك الذى سببته بزيارتك للسماء.. ثم إننى حتى الآن لم أخبرك أن زوجتك أخذها شيطان، هذا الشيطان كان ينظر فى اتجاهك.. ويتبعك وأنت تذرع أنحاء السماء مغنياً.. وكانت الغازات المنبعثة منه تخرج فى نفس الاتجاه.. وهو ما تسبب فى هذه الرائحة.. سوف أذهب بهدوء بينما مازال انتباهه مشتتاً ونظرته مسلطة فى تلك الناحية التى كنت بها وأخرج زوجتك من الصندوق الذى حبسها فيه". الإله البلوط فعل كما وعد وأعاد المرأة للرجل كما أعطاه الحصان الذهبى قائلاً: لا تستخدم هذه الفرس لتقوم بأية رحلات أخرى للسماء. ابق فى الأرض واترك الفرس لتنجب لك أحصنة ذهبية.. الرجل أطاع أوامر الإله.. فولدت الفرس حصانين.. تزوجا وولدا من جديد.. درت الخيول الكثير من المال على الرجل الذى صار غنياً جداً.. وهكذا ملأت الخيول الأرض.

١٨ -الظهور الأول للحصان فى أرض الأينو

كانت هناك سيدة جميلة جداً.. وكان لها زوج ماهر جداً.. وفى ذات مرة ذهب الرجل ليصطاد فى الجبال واختفى طيلة النهار ثم عاد فى الليل يحمل على ظهره غزالاً.. الرجل والمرأة أخذا يلهوان ويلعبان.. ثم ذهبا للفراش.. وفى منتصف الليل أخذت المرأة تصرخ وتصيح قائلة: هذا الرجل ليس زوجى يا للعار.. سوف أقول الحقيقة كما حدثت.. إنه كبير جداً.. جداً. عندما سمع الجيران الصراخ اجتمعوا لديها.. أخذ رجل قوى منهم عصا وضرب الزوج.. وهو يقول: "لا بد أنك شيطان.. فى هذه اللحظة تحول الزوج إلى حصان وأخذ يصهل محاولاً الهرب.. لكنه ضرب حتى الموت.. الحقيقة أن الزوج كان قد قتل و حل محله حصان.. وهذه كانت المرة الأولى التى يرى فيها الأينو حصاناً.. وفى ذاك الزمان القديم كانت كل المخلوقات تشبه البشر، وهذا هو سبب حكى الحكاية..

١٩ - شروق الشمس

عندما تشرق الشمس على رأس الدنيا من الشرق.. يحاول الشيطان التهامها.. بدلا من ذلك يندفع غرابان أو ثلاثة غربان أو ثعالب لفمه - فلا يوجد أكثر من الغربان والثعالب فى هذه الدنيا - فى هذه اللحظة تخرج الشمس ضوءها للعالم.. لهذا السبب فكل المخلوقات مدينة للغربان.. كما هى مدينة للثعالب.. ومن أجل صنيعها هذا وبسبب هذه الخدمة الجليلة يشارك كل منهما الإنسان طعامه.

٢٠- الجنس والشمس والقمر

عادة كانت تخرج النجمة المؤنثة المضيئة (الشمس) فى الليل.. لكنها صدمت بشدة عندما رأت ما يحدث بين البشر العراة المستلقين خارج الأبواب بين العشب.. لذا فقد تبادلت الموقع مع النجم الذكرىّ القمر.. أصبحت النجمة الإلهة الشمس تخرج فى النهار والقمر الذى هو إله ذكرىّ يخرج فى الليل.. ولكن حتى فى النهار غالباً ما تصدم الشمس فى كل مرة ترى الشباب فيها يستلقون عراة بين الأعشاب.

٢١- المانح الرحيم والمانح المكره

وضع صياد شبكته فى النهر.. وضع الشبكة.. واصطاد كمية من السمك.. وفى ذات الوقت جاء غراب وحط بجواره.. وكان يبدو جائعاً جداً، الصياد رأف بحال الغراب.. غسل سمكة ورماها له.. الغراب أكل السمكة ببهجة كبيرة.. بعد وهلة جاء الغراب مرة أخرى.. ورغم أنه كان غرابا إلا أنه تكلم بلغة الإنسان قائلاً إننى ممتن لك جداً لأنك أطعمتنى اليوم.. إذا رغبت فى الحضور لوالدى العجوز فهو يرغب فى شكرك بنفسه.. ليتك تأتى إليه.

ذهب الرجل مع الغراب الذى طار فى السماء.. وتبعه الصياد على قدميه.. وبعدما قطعا طريقاً طويلاً وصلا لبيت كبير.. وعندما وصلا دخل الغراب للمنزل فدخل الرجل هو الآخر.. وفى الداخل ظهر أمامه إنسان فى هيئته الكاملة وفتاة ذات مظهر قدسى.. هذه الفتاة

هى التى قادت الرجل وهى نفسها ليست سوى الغراب.. هناك كان يوجد أيضاً سيدة ورجل بمظهر مقدس كانت الفتاة تقف بالقرب من الرجل الصياد.. تكلم الرجل القدسى كبير السن قائلاً: أنا ممتن لك جدا لإطعامك ابنتى بالسمك الطيب.. إننى قد أحضرتك هنا لكى أرد لك الجميل.. هكذا تكلم الرجل ذو المظهر القدسى وكان هناك كلبان واحد صغير ذهبى وآخر فضى.. كلا الكلبين منحهما الرجل القدسى للصياد.. الرجل القدسى قال إذن سوف أمنحك هذه الكنوز التى ستفيدك جدا.. فهذا الكلب الذهبى روثه من الذهب الصافى والآخر روثه من الفضة.. سوف تصبح ثرياً جداً إذا بعت هذا الروث.. هل فهمت قولى.. حيا الصياد الرجل القدسى وعاد حاملا معه الكلبين.. وعندما تبرز الكلب الذهبى كان روثه ذهبا وعندما تبرز الكلب الفضى كان روثه فضة.. الرجل باع الذهب والفضة وأصبح رجلا ثريا.

فيما بعد حاول رجل آخر تقليده، لذا ذهب للصيد رمى الشبكة فى البحر اصطاد السمك وعندما أتى الغراب.. لوث الرجل السمكة فى الطين ثم رماها للغراب.. أخذها الغراب وذهب بعيدا.. الرجل تبعه.. وفى النهاية بعدما مشى مسافة طويلة وصلا لبيت كبير.. الصياد دخل هناك وجد الرجل العجوز القدسى الذى كان غاضباً جداً وتكلم هكذا: أنت أيها الصياد.. رجل بقلب آثم، عندما أعطيت ابنتى سمكة أعطيتها لها ملطخة بالطين إننى غاضب جدا وغضبى كبير.. ولكن حيث إنك حضرت لبيتى فسوف أمنحك بعض الكلاب إذا أنت استضفتهم جيدا فسوف تستفيد.. هكذا تكلم الرجل القدسى وأعطى للرجل كلباً ذهبياً وآخر فضياً وقوساً.. الرجل أخذ المنح

وعاد لبيته.. الرجل فكر "إذا أنا أطعمت الكلاب كثيراً طعاماً رديئاً فلن يكلفني شيئاً وسوف تتبرز الكثير من الذهب والفضة.. من الحمق أن أطعمها طعاماً غالى الثمن وقليل الكمية فتكلفنى كثيرا وتدر ذهبا وفضة قليلة.. بينما يمكننى الحصول على المزيد، سأقوم بهذا وأصبح غنياً جداً.. لكن الكلاب لم تتبرز سوى وسخ.. وبيت الصياد أصبح ممتلئاً..بالوسخ والروث.. بينما الصياد الأول كان يغذيهم طعاماً قليلاً لكن ثميناً لذلك فقد جلبوا له ذهباً وفضة وأصبح غنيا جدا.. كان هذا فى الزمان القديم.. انظر للرجال الذين تمنوا أن يصيروا أغنياء لقد استطاعوا أن يصبحوا أغنياء ولكن فقط عندما كانت قلوبهم طيبة.. وبالنسبة للأشخاص ذوى القلوب الشريرة الرب يصبح غاضبا من تصرفاتهم الآثمة.. حتى أن الكلبين الذهبى والفضى لم يجلبا على الشرير سوى الوسخ الذى امتلأ بيته به وصار قذراً جداً.. أيها الناس لا تكونوا ذوى قلوب سيئة.

٢٢- الرجل الذى تحول إلى ثعلب

تصرف رجل ما بتلك الطريقة البغيضة: حيث ذهب لكل مكان ولم يكن لديه ما يفعله سوى إطلاق الأكاذيب وابتزاز الناس والاستيلاء على ممتلكاتهم.. وفى مرة فكر فى الذهاب لمكان آخر للابتزاز هناك.. وبينما كان يمشى فى طريقه - وكان من عادته أن يفكر فى أى الأكاذيب يمكن أن يخترعها هذه المرة وهو يمشى - عندئذ سمع صوته ولدهشته لم يكن لغة إنسانية.. كان يمشى قائلاً بوو بوو.. عندما نظر لنفسه ولجسده.. وجد الجسد الذى خرج منه الصوت .. وجده لثعلب.. لذا فكر بأنه إذا عاد لقريته أو ذهب لمكان آخر فإن الكلاب ستقتله.. لم يكن أمامه سوى أن يحمل دموعه ويذهب بها للجبال.. هناك وجد شجرة بلوط كبيرة خضراء.. فجلس يبكى تحتها وغاب فى النوم.. حلم فى نومه أن هناك بيتاً كبيراً.. وخارج هذا

البيت تمر امرأة مقدسة وقد كلمته هكذا: "ياه يا لك من رجل شرير.. يا لك من وغد.. لقد تحولت لإله شرير.. لشيطان.. عقاباً على آثامك تحولت لشيطان.. لماذا جئت ووقفت بجوار منزلى.. كان من المفروض على أن أتركك وحدك وأغادر المكان.. ولكن لأننى أنا هذه الشجرة التى نصبت من قبل السماء رئيسة لكل الأشجار.. ولأنك لو مت بجوارى الآن فسوف تدنس المكان وتدنسنى فسوف أعيدك رجلاً مرة أخرى وأرسلك لبيتك.. لا تسئ التصرف منذ الآن فصاعداً... هكذا تكلمت السيدة المقدسة.. وهكذا كان حلمه.. وما إن انتهى حلمه حتى انكسرت الفروع التى فى قمة الشجرة وسقطت بجواره.. كان خائفاً جداً ولكن عندما انتبه مرة أخرى كان إنساناً من جديد.. لذا عبد الشجرة.. عاد لبلده ولم يعد يسيء التصرف بعد ذلك أبدا.. لهذا يجب ألا تسيء التصرف أنت أيها الإنسان يا من تحيا فى الوقت الراهن.

٢٣- الولد الفأر

فى قرية ما كان يعيش زوجان ثريان جدا.. لكنهما لم ينجبا أطفالا.. كانا متشوقين لإنجاب طفل.. وفى يوم ما عندما ذهبت المرأة للجبال تقطع الحطب وجدت طفلاً صغيراً بجوار الشجرة يبكى.. سعدت المرأة وأخذت الطفل معها للقرية.. بقى الطفل معها فى قريتها التى كانت عامرة بالسمك ولحم الغزال وبها كل ما تطيب الأنفس لاشتهائه.. بقى الطفل فى بيتها.. ولكن منذ جاء الطفل للقرية.. وأهل القرية يخرجون لصيد الغزلان فلا يستطيعون الإمساك بها.. ويحاولون صيد السمك ولا يستطيعون صيده.. قل الطعام فى القرية.. ووصلت أخبار أن هناك قدراً كبيراً من السمك ولحم الغزال قد صيد فى القرية التى تقع بجوارهم فى اتجاه الجبال.. المرأة أخذت طفلها معها وذهبت لبيت عمدة هذه القرية ونظرت للصيد

فرأت كمية كبيرة من السمك وضعت فى إناء كبير.. وكان هناك كمٌ وفير من اللحم فى إناء آخر.. العمدة أعطى للمرأة من أفضل قطعة من اللحم وأفضل نوع من السمك.. بقيت المرأة هناك.. وبعد الطعام استلقت للنوم هى وطفلها الصغير.. فى منتصف الليل قام الطفل بهدوء من جوارها.. اندهشت المرأة لأنها سمعت صوت فأر يقرض فى السمك واللحم.. ثم بهدوء وكما قام الطفل عاد إلى جوار المرأة لينام.. أشرقت الشمس واستيقظ العمدة وأهل الدار.. خرج العمدة بعدما اطلع على إناء الصيد وكان يهمهم قائلاً لنفسه: "لم يكن فى دارى فئران كهذه من قبل.. من أين تأتى الفئران لتقرض سمكى الجيد ولحمى الجيد.. اشترت المرأة كمية من السمك واللحم وأخذتها معها.. وفى الطريق أرادت أن يمشى الطفل أمامها خوفاً عليه، لكنه كره هذا وأراد أن يمشى خلفها سمعت السيدة صوت فأر يقضم فيما تحمله من سمك ولحم، وعندما نظرت خلفها كان الصبى يتبعها ولا يوجد غيرهما على الطريق؛ لهذا أكملت الطريق حتى وصلت إلى البيت.. والطفل خلفها.. وضعت كلا من السمك واللحم فى مخزن البيت.. وهمست لزوجها بما حدث.. لهذا قام الرجل وعمل فخاً فى الغرفة المجاورة.. ووضعه فى المخزن.. ثم ذهبا للفراش.. الطفل كان ينام بين السيدة وزوجها.. الطفل خرج من بينهما وجاء النهار ولم يعد الطفل.. ذهب الرجل للمخزن وكان هناك فأر كبير فى المصيدة لذا وضعه جانبا.. ثم قضى عليه ضربا حتى الموت.. وكنسه ضمن كناسة البيت.. فى هذه الليلة حلم الرجل بشخص مقدس يكلمه قائلاً: "أنت لم تنجب.. وأردت طفلا.. الفأر الشرير رأى هذا فأخذ شكل

طفل وتسلل ليسكن بيتك.. لهذا السبب تلوثت قريتك ولكن لأنك الآن قتلت الفأر فكل شيء عاد كما كان أنا آسف على حالك.. لذا سوف أمنحك طفلاً" هكذا حلم الرجل الطيب.. ولأن البشارة التى جاءته فى الحلم كانت حقيقة.. فقد أنجب طفلا رغم أنه وزوجته كانا عقيمين.. لهذا السبب سواء وجدت طفلا على الشاطئ أو فى الجبال أوفى أى مكان آخر فلا تتركه يسكن دارك دون أن تعرف أصله.

٢٤- لا تلق الأشياء المفيدة بعيدا

رجل كان لديه طفل، هذا الطفل اعتاد اللعب مع رفيقين ما كان يراهما غيره.. كانا ولدا صغيراً مقدساً وبنتا صغيرة مقدسة وقد اعتادا الحضور واللعب معه كل يوم.. الطفل الصغير وحده كان يستطيع رؤيتهما.. والداه لم يستطيعا رؤيتهما وكانا يتصوران أن طفلهما يلعب وحيدا.

في يوم من الأيام سقط الطفل مريضا.. ولم يحضر رفقاء لعبه لرؤيته.. وعندما بدا كأنه على وشك الموت.. حضر الرفيقان.. الفتاة الصغيرة قالت: "نحن نعرف سبب مرضك.. جدك امتلك فأساً جميلة.. أنا نفسي صينية صغيرة تم تشكيلها وحفرها بهذه الفأس والولد الصغير الذي يأتي معي ما هو إلا هون قد تم صنعه هو الآخر بهذه الفأس.. كانت الفأس زعيمنا ونحن أطفالها.. ولكن أباك كان

شريرا عندما رمى الفأس لتصدأ تحت أرضية الطابق.. لهذا السبب أنت مريض لكى يتم عقاب والدك لأن زعيمتنا الفأس غاضبة.. ولأننا زملاء لعبك فقد جئنا لكى نحذرك إذا كنت ترغب فى البقاء على قيد الحياة فيجب أن تخبر والدك ليبحث عن الفأس.. يلمعها ويضع لها مقبضا جديدا.. يقيم الطقوس القدسية على شرفها عند ذلك قد تشفى وتأتى الفأس فى شكلها الإنسانى لزيارتك ومباركتك "أخبر الولد والده بذلك.. الأب اعتقد أن الأمر قد جاء لابنه فى الحلم لذا بحث تحت أرضية البيت ووجد الفأس ولمعها ووضع لها يدا جديدة وبدأ الشعائر القدسية فى شرفها ومن ثم شفى الولد فى الحال.

الفأس ظهرت كرجل وسيم جدا.. جاء مع الصينية والهون وأصبحوا إخوة وأخوات للصبى الصغير.. الربة الفأس.. كانت تعرف أسباب كل شىء وقد اعتادت هى والهون والصينية إخبار الصبى عن كل شىء.. إذا مرض أى شخص مرض كان الصبى يعرف أسباب مرضه وما الذى يشقيه.. حتى اعتبره الجميع عرافاً وساحراً عظيماً.. ومن يستطيع تحويل الموت لحياة.. ذلك لأن الناس الآخرين لم يروا غيره.. لم يروا مصدر معلوماته المقدس.. لم يروا أبداً أياً من الفأس أو الصينية أو الهون.

لهذا السبب لا ترم أبدا أشياء تخص جدودك وأسلافك وإلا ستعاقب من قبل الآلهة.

فى حكاية مختلفة مات الطفل بعد ولادته وكان السبب الحقيقى أن الدمية التى لعبت بها السيدة والدته وهى طفلة ألقيت بعيدا فى الحشائش.. وكانت غاضبة وهو ما تحدثت عنه الملعقة مع الفنجان ثم

انتـقل من البـراد للسلسلة الحـديدية.. للخطاف الذى يعلقـها على السقف.. ومنها للحطب نصف المحترق الذى أخبر زوج السيدة فى الحلم بأن عليه البحث عن الدمية وإقامة الشعائر المقدسة على شرفها حتى تتمكن السيدة من الحمل ثانية وفى هذه المرة سوف ينجو ويحيا الطفل لتقر عينا والديه.

٢٥- عقاب الساحر الشرير

فى يوم ما قال الساحر لرجل: "هل تعلم إذا ما استطاع أى شخص تسلق قمة الجبل والقفز من هناك.. بعيدا.. من أعلى إلى حزام الغيوم.. فإنه سيتمكن من الركوب على الغيوم كما لو كان يركب حصانا.. وسيرى العالم كله.. ثق بهذا!!"

الرجل فعل كما أخبره الساحر.. وكان حقا قادرا على ركوب الغيوم والسُحُب.. حتى أنه قد زار العالم كله.. وعاد ومعه خريطة رسمها للعالم بجانبيه.. عالم البشر وعالم الآلهة.. وعند عودته للجبل حيث أرض الأينو توقف على غيمة.. مشى للجبل.. وانحدر إلى الوادى.. ووصل لأرض الأينو.. الرجل أخبر الساحر كم كانت رحلته ممتعة وناجحة وشكره للفرصة التى أتاحها له.. حيث رأى أشياء متنوعة جدا وغريبة.

الساحر كان مأخوذا بدهشته فما كان قد ذكره للرجل كان كله كذبا، كذباً شريراً قد اخترعه بنية قتل الرجل لأنه كان يكرهه بينما ما كان يخترعه ككذبة كان بكل بساطة هو الواقع والحقيقة.. الساحر قرر أن يرى العالم بنفسه.. وبنفس الطريقة السهلة.. الساحر صعد الجبل وعندما وصل إلى القمة ورأى تحته حزام الغيوم كطريق مرسوم وثب فوقه.. لكن ما حدث أن الساحر قد سقط فى الحال وتحطم إلي قطع صغيرة تفرقت فى الوادى تحت الجبل .. فى هذه الليلة ظهر إله الجبل للرجل الطيب فى نومه وقال له: " قد حصد الساحر الموت استحقاقا لاحتياله وحماقته.. وأنت قد حُفظت من الأذى لأنك رجل طيب.. عندما عملت بنصيحة الساحر وقفزت على الغيمة حفظتك أنا فوقها.. وأريتك العالم.. بالترتيب الذى يجعلك رجلاً أكثر حكمة.. فلتدع كل بنى الإنسان يتعلمون من هذا أن الشر يقود إلى العقاب الملائم.

٢٦- الغراب الغاضب

جاء رجل غير معروف إلى قرية وكان يرتدى ملابس سوداء رفيعة الذوق حسنة المظهر.. وبينما كان بالقرية كانت بعض بيرة الأرز قد تخمرت.. وعندما أعطى بعضا منها ليشربه انتشى بالسعادة حتى أنه أخذ يرقص.. وكان كلما خرج من الدار عاد ودخل وفى فمه قطعة روث كبيرة يضعها فى الكوة.. وقد أدى هذا التصرف إلى غضب صاحب البيت.. فضربه.. وما إن ضربه حتى تحول إلى غراب كبير.. وطار خارجا من الشباك.. وهو يصيح: غاق غاق.. لهذا السبب حتى عندما تحاول إخافة الغربان فعليك أن تكون حريصا جداً.

فى رواية أخرى لهذه القصة.. يحكى أن الغراب قد غضب لأنه لم يستلم دعوة للاحتفال بينما تسلمها غيره من الطيور الوسيمة..

الغراب طار عالياً وفى فمه قطعة من الروث الصلب وتركها تسقط وسط الحفل فأحدث تشويشا وربكة كبيرة بين الضيوف.. بعض الطيور الصغيرة تشاورت معا.. البعض تحدث عن واجبهم فى التدخل لإعادة الانسجام للمناسبة.. ولكنهم قرروا فى النهاية أن هذا ليس دورهم.. فهم لم يحذفوا اسم الغراب من قائمة المدعوين.. وليس من المفروض تدخلهم فى مثل هذه المسألة.. أخلاقيا إذا نظمت احتفال فلتدع كل أصدقائك له.. إذا لم تدع أحدهم فسوف يؤذيه هذا ويؤلمه.

٢٧ - أوكيكورومى وسامايونجور مع سمك القرش

أوكيكورومى وتابعه الأمين سامايونجور ركبا يوما مركبا فى البحر.. وهناك رميا رمحيهما على سمكة قرش ضخمة، سمكة القرش الكبيرة أخذت تهرب وتقفز لأعلى وأسفل.. وتحاول الخروج بالمركب عن مسارها بينما الرجلان يشدانها وهما مرهقان من عنفها ولا يستطيعان التحكم فى المركب الذى يتقافز فى كل اتجاه.. حتى أن أيديهما قد دميت.. الرجلان تعبا من سحب القرش ولم يستطيعا منع المركب من الجرجرة وراءه فى كل الاتجاهات.. أيديهما وظهراهما كانت مدماة والبثور ظهرت فى كل منها.. حتى أن سامايونجور قد وقع ميتا فى قاع المركب من الإجهاد والتعب، وفى النهاية بقى أوكيكورومى يصارع وحده.. وبعد وقت طويل لم يستطع أوكيكورومى الاستمرار فى جذب سمكة القرش العنيدة.. ومن

سخطه عليها رماها بلعنة.. حيث قال: "أنت سمكة قرش شريرة.. سوف أقطع الحبل.. وأحررك.. ولكن الحربة المرشوقة فى ظهرك والتى صنعت نصفها من الحديد والنصف الآخر من العظام ستبقى مغروسة فى لحمك.. وسوف تشعرين فى جسمك يصدى صوت الحديد وبقشط العظام.. وفى جلدك سينمو شجر من كل نوع ومن نفس نوع يد الحربة الخشبية ونوع الشجر الذى صنع منه الحبل المعلق فى يد الحربة سينمو شجر الراسوبا وشجر الشيورى كما سينمو العشب العالى.. كل سينمو على جسدك.. ورغم أنك سمكة فلن تتمكنى من العوم فى الماء.. لن تجدى حتى الكلاب ولا الغربان أو الثعالب لترضى بالأكل من لحمك.. فسوف يديرون وجوههم عنك ويعفون عن أكلك.. وفى النهاية لن تجدى سوى الأرض لتسقطى عليها بعدما يتعفن جسدك.. وهناك سوف تموتين. قطع أوكيكورومى الحبل.. كان القرش يضحك من كلماته مرددا لنفسه يا له من رجل أحمق يردد ادعاءات غبية.. أوكيكورومى حط بمركبه على الشط.. ثم أحيا سامايونجور من موته.. مر وقت طويل قضاه القرش وهو يتألم من صدإ الحديد فى جسمه وحز عظم الحربة فيه وتعفن جلده ونمو الحشائش والأشجار عليه.. بعد وقت طويل من العذاب سقط القرش ميتا على شاطئ البحر.. حيث عف الجميع عن تناول لحمه.. حتى الغربان والثعالب من آكلى الجيف عفت نفوسهم عن أكله وازوروا بوجوههم عنه.. لهذا السبب تعلمت أسماك القرش الدرس وأخذت حذرها فى الوقت الحاضر.. فلم تعد تدخل فى صراعات تقتل فيها صائديها.. هذا من أجل ألا يموتوا موتة هذا القرش الشنيعة.

ما دار من حكايات بين
البانومبى والبيناومبى

٢٨- الباناومبى والبيناومبى ونحيب الثعالب

كان هناك رجلان أحدهما باناومبى والآخر بيناومبى.. الباناومبى ذهب لضفة النهر وهناك أخذ يعوم ونادى على الثعالب المتجمعة وراء الجرف: أنتم يا رفقاء يا من هناك.. يا من وراء الجرف.. يا من وراء الجرف الحقونى.. الحقونى.. فسمع صوتا يرد: سنعد مجاديف للمركب.. انتظرنا – اعتقدت الثعالب أنه يغرق ووعدت نفسها بتناوله فى وجبة دسمة بعد غرقه.. بعد وهلة نادى مرة أخرى فسمع الرد: نحن ليس لدينا مجاديف ستعمل مجاديف انتظرنا.. بعد مدة أخرى نادى مرة ثالثة ردوا عليه: نحن قادمون لك انتظرنا ثم بدأت المركب.. مركب كبير ممتلئ بالثعالب تتحرك فى اتجاهه.

الباناومبى أمسك عصاه بقبضة يده.. ثم تظاهر بالموت وعندما اقتربت مركب الثعالب قال البعض يا له من باناومبى مسكين.. لقد

تجمد حتى الموت.. ورد آخرون بل ربما مات من الجوع.. إن موته كان رحمة به قالوا هذا وكانوا قد اقتربوا جداً من الباناومبى وانشغلوا فى البكاء عليه فرفع الباناومبى العصا وأخذ يقتل فيهم ولم يترك منهم سوى واحد بعدما كسر ساقا من سيقانه ثم حمل جثث الثعالب معه صار غنياً جداً ببيع جلدها ولحمها..

جاء له البيناومبى وقال: "لقد كنا كلانا أنا وأنت فقيرين فكيف قتلت هذا الكم من الثعالب وأصبحت غنيا.. رد عليه الباناومبى قائلا إذا جئت وتناولت العشاء معى سأشرح لك.. حضر البيناومبى للعشاء وما إن أخبره الباناومبى بما حدث له حتى انتفض البيناومبى قائلا أنا أعرف هذه الحيلة.. أنهى كلماته وخرج صافقا الباب خلفه.. ثم ذهب إلى ضفة النهر وأخذ يبكى ويصيح مثلما فعل الباناومبى حتى جاءه الرد.. سنحضر.. سنصنع مركباً انتظر برهة.. بكى ونادى وصرخ من جديد وجاءه ردهم سنصنع مركباً انتظر فترة أطول حتى بدأ مركب ممتلئ بالثعالب يعوم فى اتجاهه.. تظاهر البيناومبى بالموت.. وعندما وصلت الثعالب وقالت: بيناومبى مسكين.. تراه مات من البرد؟ أم مات من الجوع؟ بهذه الكلمات كانوا قد اقتربوا من البيناومبى وأخذوا ينوحون عليه.. لكن ثعلباً منهم.. كان يعرج قال: أنا أتذكر ما حدث فى المرة السابقة.. نوحوا على مسافة أبعد.. لذا ابتعدت كل الثعالب وناحت على مسافة أبعد وأبعد.. البيناومبى لم يكن قادرا على قتل أى ثعلب منهم.. وعندما حاول تهديدهم بالهراوة هربوا جميعا.. ولم يستطع الإمساك بأى منهم حتى أنه هو نفسه قد مات موتة بائسة من البرد والجوع.

٢٩ - الباناومبى والبيناومبى والحشرات

كان هناك باناومبى ذهب ونزل إلى البحر.. تقرفص على الرمل خلع ملابسه وأدار ظهره للبحر.. فتح شرجه جدا كأوسع ما يكون.. عند ذلك دخلت إلى بطنه كل الحيتان والأسماك والسلمون الجيد، كلها الصغير والكبير منها، اعتقدت أن هذه الفتحة ما هى إلا كهف فى البحر لذا سبحوا جميعا تجاهها ودخلوا الكهف، وما إن دخلوا حتى أغلق الباناومبى فتحة شرجه وركض مسرعا للبيت.. وعندما وصل أغلق الباب والنوافذ وفتح شرجه مرة أخرى وترك كل الحيتان والسلمون والأسماك الحسنة الأخرى تخرج حتى امتلأت الدار بالأسماك ولم يتمكنوا من الفرار من الدار لأن النوافذ والأبواب كانت مغلقة.. هو أمسكهم وأكل بعضهم وباع بعضهم وأصبح غنياً جداً.

ثم جاءه البيناومبى قائلاً لقد كنا فقراء من قبل والآن أنت غنى، ما الذى دبرته لكى تصبح غنياً

الباناومبى قال له: "إذا جئت وتناولت العشاء معى سأشرح لك.. وعلى العشاء أخبره كيف أصبح غنياً.. البيناومبى قلد الباناومبى ذهب للبحر فتح شرجه كأوسع ما يكون حتى سبحت الحيتان والسلمون والسمك الحسن من كل نوع وحجم كبيرا وصغيرا للداخل.. وعندما امتلأ الداخل تماما أغلق فتحة شرجه وركض إلى البيت سريعا.. وعندما أصبح بالداخل أغلق الباب والنافذة.. وسد كل فتحة صغيرة.. وفتح شرجه ثانياً وترك كل الحيتان والسلمون والسمك الجيد ليخرج حتى امتلأت الدار بها.. ولكن عندما خرجوا جميعا لم يجد حيتاناً وسلمون وأسماكاً بل وجد ذباباً وصراصير وزنابير وعناكب وحشرات سامة.. ولأن كل ثقب فى البيت كان مغلقا جيدا فقد تجمعت الحشرات السامة وأخذت تلسع وتلدغ فى البيناومبى حتى مات.

٣٠- الباناومبى والبيناومبى وأسد البحر

كان هناك باناومبى وبيناومبى.. الباناومبى ذهب إلى شاطئ البحر وتمشى على الرمل ورأى أسد البحر فى الماء.. وكان يرغب فى اصطياده وأكل لحمه.. لذا قال له يا سيدى أسد البحر إذا حضرت هنا سأخرج القمل من رأسك.. أسد البحر كان منزعجا من القمل فى رأسه فبدا سعيدا باقتراح الباناومبى.. الباناومبى كان يدعى أنه يأخذ القمل ويأكله بينما كان فى الحقيقة يأخذ قطعاً من اللحم والدهن من رأس أسد البحر أكلها حتى شبع، فقال لأسد البحر لقد أخرجت كل القمل من رأسك يا سيدى يمكنك الذهاب الآن.. سبح أسد البحر قليلا ثم تحسس رأسه بيده ليرى هل بقى أى قمل فيها لكنه لم يجد بها لحماً ولا دهنا.. لم يجد سوى العظم.. لذلك عاد غاضبا جدا إلى الشاطئ ليمسك الباناومبى ويقتله.. الباناومبى رأى

أسد البحر عائدا فى اتجاهه فجرى هاربا للداخل تجاه الجبال.. جرى لمسافة طويلة حتي وصل لمفترق طرق، حيث كان غراب عجوز يجثم على شجرة فى هذا المفترق.. الغراب قال للباناومبى.. أين ستتجه اليمين؟ أم لليسار؟ أرنى ذكاءك؟ الطريق لليمين كان واسعاً.. بينما الطريق اليسارى كان ضيقا حيث ينتهى واديه فى نقطة ضيقة.. الباناومبى فكر قائلا لنفسه: إذا أخذت الطريق الواسع فى اليمين فإن أسد البحر سوف يجتازنى ويقتلنى.. لكننى لو اتخذت الطريق الضيق لليسار ووصلت للمنطقة الضيقة فى نهاية الوادى.. وبما أننى صغير الحجم فيمكننى الانزلاق بين ساقى أسد البحر الذى سيحشر فى نهاية الطريق.. ويمكننى ضربه من الوراء على رأسه وقتله.. لذا أخذ الباناومبى الطريق اليسارى.. تتبعه أسد البحر.. اندفع جاريا وراءه دون أن يتبين الطريق وعندما وصل إلى النهاية ودون أن إلى ينتبه كان قد انحشر فى نهاية الوادى.. لذا انزلق الباناومبى من بين ساقيه وضربه على رأسه من الخلف وقتله وعاد لبيته يحمل معه الكثير من اللحم والجلد حيث أصبح غنياً.

فيما بعد جاءه بيناومبى قائلاً: "لقد كنا أنا وأنت فقراء كيف إذن أصبحت رجلاً غنياً.. الباناومبى قال له إذا جئت وتناولت العشاء معى سأحكى لك.. لذا ذهبا سويا لبيت الباناومبى حيث كانت والدة الباناومبى وزوجته وأبناؤه يأكلون من لحم أسد البحر.. عندما سمع البيناومبى حكاية الباناومبى قال له: "لقد عرفت كل هذا من قبل، وقام مسرعا وسكب صحون الأم والزوجة والأطفال، وتبول على عتبة الدار وهو خارج.

البيناومبى ذهب إلى شاطئ البحر وشاهد أسد البحر.. وكما فعل الباناومبى نادى أسد البحر قائلا يا سيدى هلا أتيت لكى أريحك من القمل وأجمعه من رأسك.. سبح أسد البحر ووصل عنده.. وأخذ الرجل يلتقط اللحم والدهن من رأسه حتى أنه لم يترك سوى العظام فى رأس أسد البحر.. شعر أسد البحر ببعض الألم، لكنه كان يعتقد أن هذا من أثر التقاط القمل من رأسه.. لذا عندما انتهى البيناومبى سبح أسد البحر بعيدا.. وبعد برهة شعر بحدة الألم لذا وضع يده على رأسه فوجد أن لم يبق فيه سوى العظام.. لذا غضب بشدة وعاد سابحا فى اتجاه البيناومبى ليمسكه ويقتله.. البيناومبى رأى أسد البحر قادما فى اتجاهه فجرى مسرعا فى اتجاه الجبل.. بعد جريه لفترة وصل إلى المكان حيث ينقسم الطريق لفرعين.. الغراب الذى كان يقف على الشجرة قال له: اليمين أم اليسار فلترنى مدى مهارتك؟ البيناومبى أخذ طريق اليمين لكى يكون أكثر قدرة على الجرى بسهولة ولكن أسد البحر جرى أسرع مما يستطيع البيناومبى وأمسك به وأكله.. مات البيناومبى، ولو كان سمع نصيحة الباناومبى لكان ثريا مثله.

٣١- الباناومبى والبيناومبى وسيد الماتومای

كان هناك باناومبى أراد بشدة أن يصبح غنيا .. فواتته فكرة حيث مد قضيبه عبر مدينة ماتومای.. شاهد سيد مدينة ماتومای القضيب المشدود بطول المدينة.. فتكلم قائلاً: "هذا عمود أرسل من قبل الآلهة لذلك سيكون من الطيب أن نجفف كل الملابس الفخمة فوقه حتى تباركها الآلهة.. أهل ماتومای نشروا على العمود كل الملابس والحلل القيمة علها تأخذ من بركته.. بعدما نشروا الملابس فوقه كمش الباناومبى قضيبه مرة أخرى وأخذ كل الملابس وانتفع بها وصار غنيا جدا..

فيما بعد جاءه بيناومبى قائلا: "عزيزى الباناومبى.. ما الذى فعلته لتصير غنيا هكذا؟" الرجل الباناومبى قال له: "تعال وتناول الطعام معى وسوف أخبرك.. وما إن بدأ يخبره حتى قال البيناومبى:

"هذه الفكرة كنت قد نويت أن أفعلها، يا لك من باناومبى شرير لقد سبقتنى" بهذه الكلمات صرخ البيناومبى وهب ليبول على عتبة المنزل ثم خرج مسرعا ليذهب إلى شاطئ البحر.. وهناك نشر قضيبه ليصل إلى مدينة ماتومای.. سيد المدينة قال هذا العمود مرسل لنا من قبل الآلهة.. سيكون من الطيب أن نجفف كل ملابسنا وحللنا الجميلة فوقه.. البيناومبى كان يريد أن يكون ثرياً بسرعة جداً لذا أرخى قضيبه بسرعة جداً.. وعندما تحرك العمود المقدس سقطت كل الملابس والحلل من فوقه.. أما سيد ماتومای فقد قال عندما شاهد العمود يتراجع: "لقد حدث هذا من قبل.. كان لدينا عموداً أرسل من قبل الآلهة وعندما وضعنا عليه ملابسنا وحللنا الجميلة لكى تجف فوقه جاء اللص وسرق العمود المقدس وهرب بالعمود والملابس.. سنصبح فقراء مرة أخرى وتؤخذ منا كل ملابسنا وحللنا الجميلة حيث إن اللص قد عاد الآن.. هيا.. بسرعة اقطعوا العمود المقدس.. عندما قال سيد ماتومای ذلك رفع كل الخدم لديه السيوف وقطعوا العمود المقدس.. وهكذا عادت لهم كل الحلل والملابس الجميلة.. أما البيناومبى فقد عاد وهو صفر اليدين ومعه نصف قضيبه فقط.. فأصبح فقيرا جدا.. ولو كان قد استمع للنصيحة فلربما كان امتلك طعاما يأكله وربما كان غنيا الآن.. ولكنه لم يحب الاستماع؛ لذا صار فقيرا.

٣٢- لتشرب ماء البحر حتى يجف

كان هناك رئيس فم النهر – بيناومبى – ورئيس التيار العلوى للنهر – باناومبى – وكان رئيس فم النهر شخصا صلفا جدا ويكره رئيس التيار العلوى ويرغب فى قتله بتورطه فى أداء شىء محال.. لذلك أرسل له قائلاً: "البحر قد يكون مفيدا فهو المكان الرئيس الذى يأتى منه السمك للنهر، لكنه معروف بجوه الممتلئ بالعواصف حتى أن الموج فيه يضرب شواطئه بشكل طائش.. أنت سيد التيار وعليك أن تشرب البحر وتجففه حتى تحوله إلى أرض جافة وتتقى شره.. وإذا لم تكن قادرا على شرب مائه فربما عليك أن تدفع كل أملاكك".. سيد التيار العلوى فاجأ الرجل الصلف قائلاً: "سأقبل التحدى".. لذا لم يكن هناك مفر من ذهابهما سويا إلى الشاطئ.. سيد التيار الأعلى للبحر أخذ كأساً ووضع بها قليلا من ماء البحر وشرب قطرات منها وقال إن ماء البحر نفسه ليس فى شربه أذى، إنه بعض ماء الأنهار ومعه بعض الأملاح وقليل جدا من السموم.. أنت سيد فوهة النهر فلتغلق فوهات الأنهار جميعا فى الأينو واليابان حتى لا تمد البحر بالمزيد، وأنا سأتعهد بشرب ماء البحر حتى آخر قطرة.. سيد فوهة النهر شعر بالحرج وأدرك خطأه وأعطى كل كنوزه لمنافسه.

٣٣- جزيرة النساء

فى قديم الزمان ذهب زعيم القبيلة "إيواناى" للصيد فى البحر.. وأخذ معه ولديه الاثنين.. ركبوا المركب وذهبوا لصيد أسد البحر.. شاهدوا على البعد أسد بحر فقذفوه بالرمح.. أسد البحر سبح مبتعدا والرمح مغروز فى جسده وفى نفس الوقت هبت عاصفة.. الرجال قطعوا الحبل الذى يربط الرمح بالمركب حتى لا يجذبهم أسد البحر وراءه.. المركب تقاذفته الأمواج لفترة طويلة.. ثم رسا على أرض رائعة الجمال.. ما إن وصل الرجال للجزيرة حتى نزلت من الجبال نساء فى حلل أنيقة.. وصلن إلى شاطئ.. جميعهن فى موكب واحد يحطن بسيدة جميلة تركب محفة.. وما إن وصلت المحفة إلى مكان الرجال حتى عادت كل النساء للجبال مرة أخرى.. وبقيت السيدة ذات المحفة.. السيدة اقتربت من المركب وتكلمت هكذا: "هذه

هى أرض النسـاء.. حـيث لا يعـيش الرجـال.. نحن الآن فى الربيع وهناك شىء خاص يحدث فى جزيرتنا.. أنتم سوف تعيشون مكرمين فى بيتى حتى الخريف القادم.. وفى الشتاء ستصبحون أزواجنا ثم فى الربيع التـالى سـوف أرسلكم إلى وطنكم.. والآن احـملونى إلى بيتى.

حمل الرئيس وأبناؤه السيدة إلى الجبال حيث شاهدوا بلدة ذات أرض مغطاة بالأعشاب.. دخلت الرئيسة بيتها وأشارت إلى الغرفة حيث وجدوا شبكة ذهبية كشبكة البعوض.. الرجال الثلاثة سكنوا داخل الشبكة.. الرئيسة كانت تطعمهم بنفسها.. وفى النهار كانت أعـداد من النسـاء يأتين ويجلسن بجـوار الشـبكة وينظرن إلى الرجـال.. ثم يعـدن لبـيوتهن فى منتـصف الليل..مـر الوقت وجـاء الخـريف .. فتكلمت الرئيسة قائلة:"هـا هو فصل سـقوط الشـجر.. توجد رئيستان بخـلافى.. سوف أرسل أبناءك إليـهما وأنت نفسك سـتكون زوجـاً لى".. دخلت فـتـاتان جـمـيلتـان وقـادتا الولدين من أيديهما.. بينمـا احتفظت الرئيسة بالرئيس.. هكذا بقى الرجال فى جزيرة النساء حتى جاء الربيع فتكلمت زوجة الزعيم هكذا: "نحن نسـاء هذا البلد نختلف عن الأخريات.. فـبينمـا تنمو الأعشـاب فى الحقول.. فى الوقت نفسه تنمو لنا أسنان فى فروجنا.. لذا لا يمكن لأزواجنا أن يبقوا معنا.. ريح الشرق هى أزواجنا.. عندما تهب ندير لهـا أردافنا هكذا نحـمل بالأطفـال.. أحـيـانا نلد إناثاً وأحـيـانا نلد ذكورا.. وبمجرد أن يشتد عود الذكر ويبلـغ يقتل ويلقى بعيدا.. لهذا السبب فهذه أرض النساء.. النساء فقط.. هذا ما حل علينا بسبب

لعنة من الآلهة الشريرة.. عندما حضرتم إلى هذه الأرض كانت هناك أسنان فى فرجى.. حيث كنا فى فصل الصيف، لهذا السبب لم أتزوجك.. تزوجتك عندما اختفت الأسنان.. والآن ستعود الأسنان للنمو مرة أخرى لأن الربيع أتى الآن.. ومن المستحيل أن ننام معا.. سوف أرسلكم فى القريب لبلدكم.. لهذا أخبر ولديك أن يأتيا هنا عندما يكونان مستعدين.. الابنان جاءاه.. كانت دموع الرئيسة تنهمر على وجهها وهى تقول: "هذه الليلة آخر ليلة دعنا ننام سويا أم تعتقد أنه سيكون خطرا".. كان الرئيس خائفاً جداً.. لذلك أخرج خنجراً رائع الجمال من صدره واستخدمه ليرقد به مع المرأة.. آثار الأسنان ظهرت على الخنجر.. وبقيت عليه دليلا على ما يحدث فى جزيرة النساء.. فى الصباح ذهب الرجل إلى مركبه ومعه ابناه.. الزعيمة تكلمت ودموعها تسيل قائلة : "بينما رياح السلامة تقلع من بلدى فلتبحر.. ولتبحر باستقامة للأمام.. حتى تصل لبلادك فى إيواناى.. الرجال أخذوا فى الإبحار.. وبعد وقت رأوا أرضاً.. ثم رأوا جبال إيواناى.. بعد برهة كانوا على الشاطئ حيث وجدوا زوجاتهن يرتدين ملابس الحداد.. الأزواج عانقوا زوجاتهم.. قصة جزيرة النساء ظلت تتناقل همسا بين رجال الأينو.. حيث رأى كل الرجال خنجر الزعيم الذى استخدمه مع هذه المرأة.

٣٤- عبادة السلمون السمك القدسى

شخص من الأينو ذهب فى مركب ليصطاد سمكاً من البحر.. وبينما كان يصطاد هبت ريح وانجرف المركب لست ليال بعيدا عن الشط.. وبينما كان على حافة الموت وجد أرضاً على مرأى من عينيه وحملته الأمواج إلى الشاطئ.. الرجل خطا بهدوء.. على اليابسة حيث وجد نهراً يسر الناظرين.. مشى على ضفة النهر مسافة حتى وجد مكاناً عامراً بالبشر.. قرب من المكان فوجد جمعاً من الناس.. ثم صحبه رجلان وامرأة ودخلوا به بيت الزعيم.. وهناك وجد رجلاً عجوزاً ذا مظهر قدسى.. الرجل العجوز قال له: "هل تقبل أن تبقى معنا الليلة ونرسلك إلى بلدك غدا؟

قضى الرجل ليلته مع الزعيم.. وعندما جاء اليوم التالى تكلم الزعيم العجوز قائلاً: بعض من قومى منهم الرجلان والسيدة سوف

يذهبون إلى بلدك من أجل التجارة.. إذا ذهبت تحت إمرتهم سوف تكون قادرا على العودة سالما.. ولكن عندما يأخذونك معهم ارقد أسفل المركب.. ولا تتلفت أو تنظر حولك.. ولكن اخف رأسك تماما.. إذا فعلت هذا قد ترجع لبلادك فى أمان.. وإذا تلفت فإن أهلى سوف يغضبون عليك.. أرجو ألا تلتفت "هكذا تكلم الزعيم العجوز..

كان هناك أسطول كامل من المراكب وحشد كبير من الناس.. الرجلان والمرأة قادوا جمعاً من خمس مراكب أقلعت سويا.. الرجل الأينو رقد فى أسفل واحدة منها وأخفى رأسه بيديه بينما المراكب الأخرى كانت تنساب مصدرة موسيقى رائعة.. الرجل استمتع وسكنت نفسه لهذه الموسيقى.. بعد فترة وصلوا إلى شط ما وعندها رفع الرجل رأسه قليلا رأى نهراً ووجدهم يغرفون الماء من فم النهر بالمغارف ويرشفونه قالوا لبعضهم كم أن هذا الماء عذب.. نصف الأسطول ذهب فى النهر ولكن المركب التى كانت يركبها الأينو استمرت فى الرحلة.. وفى آخر المطاف وصلت إلى مكان قريب من بلده.. عندها رمى البحارة الرجل فى الماء.. فى هذه اللحظة شعر الرجل بأنه يحلم.. بعد لحظة تنبه الرجل وعاد لوعيه فوجد أن المراكب اختفت والبحارة اختفوا.. ذهب الرجل لبيته وغاص فى النوم.. وفى نومه حلم بالزعيم العجوز نفسه يظهر له ويقول: "أنا لست إنساناً، إننى زعيم السلمون.. زعيم السمك المقدس السلمون.. لقد كنت مهددا بالموت بين الأمواج.. وأنا رسمتك لى وأنقذت حياتك.. أتعتقد أنك بقيت معى ليلة واحدة.. لقد كانت فى الحقيقة عاماً كاملاً.. وعندما انتهى العام أرسلتك إلى لبلدك.. يا أيها الرجل

سوف أقدرك إذا خمرت بيرة الأرز لى وأقمت الشعائر القدسية فى شرفى وتعبدت لى مُرتلا وقائلا فى صلاتك لى: أنا سأريق بيرة الأرز لزعيم السلمون.. لزعيم السمك القدسى.. ولتعلم أنك إذا لم تعبدنى فستصبح فقيرا.. تذكر هذا جيدا".. هذه كانت الكلمات التى كلمه بها زعيم السلمون فى حلمه.

٣٥- الصياد فى جهنم

كان هناك شاب شجاع ووسيم وذو مهارة وكفاءة فى الصيد.. وفى يوم تتبع دباً بغرض صيده.. وظل يتتبعه فى الجبال.. جرى الدب والشاب يجرى وراءه متسلقا المرتفعات الجبلية التى كانت تزداد خطورة كلما تسلق لأعلى .. الشاب لم يتخل عن مطاردة الدب رغم أنه لم يقترب منه بالقدر الكافى ليرشق سهامه المسمومة فى جسده.. أخيرا على قمة جبل كئيبة اختفى الدب داخل فتحة فى الأرض.. الشاب تتبعه ودخل من الفتحة ليجد نفسه فى كهف هائل وفى نهايته البعيدة تلمع نقطة ضوء.. ظل الشاب يتلمس طريقه حتى وصل إلى نهاية الكهف حيث تظهر هالة الضوء.. وهناك وجد نفسه فى العالم الآخر.. كل شىء فى ذلك العالم كان يشبه عالم الإنسان بكل ما فيه.. لكنه كان أكثر جمالا.. كانت هناك أشجار وقرى وبيوت

وبشر.. الشاب لم يهتم كثيرا بهذا العالم فما كان يريده هو صيد الدب.. لكن الدب كان قد اختفى تماما.. أفضل خطة لدى الفتى كانت البحث عن الدب في الأماكن النائية من جبال هذا العالم التحت أرضى.. لذا فقد تتبع الوادى حتى تعب وجاع.. الشاب التقط بعض العنب والتوت من الأشجار وأكلها ثم مشى مجهدا ووحيدا.

ما حدث فجأة أنه لسبب أو لآخر نظر الفتى أسفل تجاه قدميه وأشد ما كان رعبه.. فقد وجد نفسه قد تحول إلى ثعبان.. أخذ الشاب يبكى ويصرخ ويحاول الكشف عما تسبب فى تحويله إلى ثعبان.. ما الذى كان قد فعله؟ كيف سيعود هكذا إلى عالمه الأصلى؟ الثعابين مكروهة هناك؟ أيكون قد مات بالفعل؟ كيف يتصرف الآن؟ لم تخطر على ذهنه أية خطة.. وبشكل غير واع وجد نفسه يزحف عائدا إلى عالم الإنسان عبر الكهف الذى دخل منه.. وعلى مدخل الكهف وجد شجرة صنوبر ذات حجم وارتفاع استثنائى.. الشاب جلس تحت الشجرة ووقع فى النوم.. وفى الحلم رأى الإلهة شجرة الصنوبر.. الإلهة قالت له: "أنا آسفة أن أراك فى هذه الحالة.. لماذا أكلت الفاكهة المسمومة؟ الشىء الوحيد الذى تستطيع فعله لتستعيد شكلك الإنسانى هو أن تتسلق هذه الشجرة حتى القمة وترمى بنفسك من هناك.. عندها فقط قد تعود إنساناً من جديد".

بعدما صحا الشاب من الحلم كان مختلط المشاعر ما بين خوف وأمل.. لكنه حسم أمره فى النهاية وفضل تتبع نصيحة الإلهة.. لذا تسلق شجرة الصنوبر ووصل إلى قمة أعلى فرع فيها.. وبعد خوف ورعب لبضع دقائق رمى نفسه لأسفل.. اصطدم الشاب بالأرض..

وما إن شعر بهذه الصدمة حتى وجد نفسه يقف على قدميه بجوار الشجرة وقريباً منه وجد جسد ثعبان هائل مشقوق.. بعدما شكر شجرة الصنوبر وأقام الشعائر القدسية على شرفها تتبع خطاه ليجد نفسه فى ممر يشبه الكهف الذى كان قد دخل منه للعالم الآخر.. وبعد المشى لوقت وجد نفسه فى عالم البشر.. على قمة الجبل نفسها التى كان قد تبع الدب الذى لم يره مرة أخرى.

عندما وصل إلى بيته ذهب للنوم وحلم للمرة الثانية.. رأى الإلهة شجرة الصنوبر نفسها وكما ظهرت له من قبل .. قالت له أنا قادمة لأخبرك بعدما أكلت من عنب وتوت الآخرة أنك لن تستطيع البقاء طويلا فى عالم الإنسان.. إن إلهة العالم الآخر والتى تتمنى الزواج منك هى التى ظهرت لك فى هيئة دب وقادتك حتى الكهف ومنه للعالم السفلى.. وأغرتك بتناول التوت والعنب.. يجب أن تتدبر أمرك لأنك سوف ترحل.. صحا الشاب.. وبعد بضعة أيام قضاها فى عالم الإنسان تغلب عليه مرض خطير وذهب مرة أخرى للآخرة.. ولكن هذه المرة لم يعد منها إلى الحياة من جديد.

٣٦- خبرة رجل فضولى فى العالم الآخر

قال الراوى: قبل ثلاثة أجيال من الزمن الذى عشت فيه عاش رجل من الأينو تمنى أن يكتشف بنفسه صحة وجود "العالم السفلى" الذى تتكلم عنه القصص والحكايات.. فى يوم من الأيام وجد الرجل كهفا هائلا فدخل فيه.. كان الكهف كله مظلماً.. مظلماً فى الأمام ومظلماً فى الخلف.. فقط فى الطرف البعيد منه كان هناك بصيص نور يظهر.. الرجل دخل فى الكهف ومشى فيه.. وما هى إلا لحظة وكان فى العالم السفلى حيث وجد أشجاراً وقرى وأنهاراً وبحراً وسفناً شراعية كبيرة تحمل سمكاً وأعشاباً.. وبشراً كثيرين بعضهم كانوا من الأينو والبعض كانوا من اليابانيين - تماما كما يوجد فى عالمنا اليومى - ومن بينهم وجد مجموعة ممن عرفهم فى حياتهم.. ولكن ما دفعه للتفكير العميق هو أنه كان يراهم ومن الغريب أنهم

كانوا وكأنهم لا يرونه.

فى الحقيقة هو لم يكن مرئياً لأحد فيما عدا الكلاب.. لأن الكلاب ترى كل شىء حتى الأرواح، كلاب الآخرة نبحت عليه بشراسة.. هكذا تنبه أهل الآخرة إلى أن هناك روحاً شريرة بينهم، رموا له فضلات الطعام القذرة لاسترضائه كما كانوا يعتقدون، لأن الفضلات القذرة هى طعام الأرواح الشريرة.. بالطبع كان الرجل مشمئزا حيث رمى عظام السمك القذرة والأرز الملوث بعيدا.. لكنه كلما فعل عادت البقايا على الفور والتصقت مرة أخرى بجيب صداره.. حزن الرجل وتألم بشدة.. ظل ماشيا فى العالم السفلى.. وفى النهاية وجد بيتاً بجوار الشاطئ جميل المنظر.. حيث وجد أباه وأمه هناك.. لم يجدهما عجوزين كما كانا عندما ماتا ولكن كانا فى أيام عزهما فى شباب وقوة.. الرجل نادى أمه لكنها جرت هاربة مرتعدة.. لمس والده بيده وقال: والدى ألا تعرفنى؟ ألا ترانى؟ أنا ابنك.

ولكن أباه صرخ وارتمى أرضا.. لذا وقف بعيدا ثانية وبعينيه رأى والده وأهل الدار يقيمون الشعائر القدسية ويصلون لكى ترحل روحه (الشريرة).

فى يأسه وتحت ضغط نكرانه غادر الرجل منزل والديه محملا بالمنح القذرة التى قدمت له والتى مازالت تلتصق به على الرغم من مساعيه للتخلص منها.. ترك الرجل العالم السفلى ودخل الكهف عائدا إلى عالم البشر.. وداخل الكهف فقط تحرر من تلويث فضلات الطعام القذرة.. عاد الرجل إلى وطنه ولم يرغب أبدا فى زيارة الآخرة مرة أخرى فهى - كما يقول - مكان دنس..!!

٣٧- طفل الرب

كان هناك امرأة جميلة جدا.. بقيت دون زواج.. كانت مخطوبة لرجل.. ومن المفترض أنه سيتزوجها بعد برهة.. حملت المرأة فجأة.. اعتقد الناس أنها ربما حملت لأنها رقدت مع بعض الرجال هنا أو هناك.. هذا ماقاله الناس، أما هى فقد فاجأها هذا الحمل حيث كانت مازالت عذراء.. الرجل الذى كان من المفترض أن يتزوجها استشاط غضبا ولكنه لم يتمكن من معرفة كيف حملت.. ولم يفعل شيئا.. استسلمت المرأة لحملها وكانت فى بيت أهلها حين جاءها المخاض.. ولدهشتها لم تلد طفلا.. بل ولدت أفعى.. لذا شعرت بالعار..

أمها أخذت الأفعى الصغيرة وخرجت من البيت وهى تبكى.. تكلمت هكذا: يارب امنحنا لطفك.. لماذا منحت ابنتى طفلا وهى

مازالت عذراء؟.. لماذا منحتها طفلا؟.. وليتك أعطيتها طفلا بشرياً، ولكنك أعطيتها هذا الثعبان الذى لا نستطيع نحن البشر أن نحتفظ به.. أين عدلك ورأفتك؟ قالت هذا وقذفت بالثعبان بعيدا.

بعد برهة سمعت ضوضاء وبكاء طفل.. المرأة العجوز خرجت لترى ما هذه الضوضاء فوجدت طفلا جميلا.. حملته لابنتها التى ولدت الأفعى والتى كانت مازالت تبكى حظها.

الأسرة احتفظت بالطفل الذى نما بسرعة.. وصار كبيرا بعد وقت قصير.. صار رجلا جميلا جدا.. وكان ماهرا فى الصيد حتى أنه قتل عدداً كبيراً من الغزلان والدببة.

المرأة التى منحته الميلاد كانت الوحيدة التى ظلت على دهشتها.. فما حدث أنها بينما كانت نائمة إذا بضوء الشمس يشرف عليها من فتحة السقف.. لتحمل بعدها بهذا الطفل.. كانت قد نامت وحلمت بشخص يقول لها: أنا الرب سوف أمنحك طفلاً لأنى أحبك.. مر وقت.. ماتت المرأة التى حملت بابن الرب.. كبر ابنها.. تزوج وأنجب أطفالاً كثيرين.. كان ماهرا فى الصيد صار غنياً جدا.. وحتى الآن مازالت ذريته تعيش.

٣٨- شراء حلم

قرية شهيرة مأهولة كانت قد حكمت بستة رؤساء، الأكبر منهم كان سيد الخمسة الباقين.. وفى يوم من الأيام أقام الرئيس الكبير احتفالاً.. حيث خمَّر بعض بيرة الأرز ودعا الرؤساء الخمسة الآخرين واحتفل بهم.. وعندما رحلوا قال لهم: غدا سيحكى لى كل منكم الحلم الذى سيحلمه الليلة.. فى اليوم التالى جاءه أربعة وحكوا له أحلامهم ولكنها كلها كانت أحلاماً سيئة لا تستحق الشراء.. خامسهم لم يأت وكان منتظرا منه أن يكون أولهم.. أرسل الرئيس الكبير فى طلب حضوره مراراً.. ولم يحضر.. وعندما أجبر أخيراً على الحضور بالقوة لم يفتح فمه ببنت شفة.. مما أغاظ الرئيس الأكبر فطلب حفر حفرة أمام منزل الرجل لدفنه فيها.. دفن الرجل فيها حتى ذقنه.. وترك هناك لمدة يوم وليلة.

الحقيقة كانت أن الرئيس الكبير كان رجلا شريرا، والرئيس الصغير كان رجلا طيبا.. الرئيس الصغير نسى حلمه ولكنه لم يجرؤ على قول ذلك وفضل العذاب والألم.. لذا بعدما أظلمت الدنيا فى هذا اليوم.. جاءه إله كريم وقال له: أنت رجل صالح. إننى آسف من أجلك وسوف آخذك خارج الحفرة.. هذا ما فعله الإله الرب.. فى هذه اللحظة تذكر الرئيس الصغير حلمه.. فى حلمه كان قد وجد نفسه على ضفة ينبوع يتدفق داخل الغابات.. وهناك كانت توجد إلهة ابتسمت بعذوبة وصحبته لحجرة مفروشة بالجلد.. أراحته وأطعمته وأرسلته لوطنه فى ترتيب رائع وتلميحات حول كيفية قتل عدوه.. نعم حول كيفية قتل عدوه الرئيس الأكبر.."أتصور أنك تذكرت كل شىء الآن" هكذا قال الرب وأضاف: "إنه أنا من تسبب فى نسيانك ..لأحفظك من أن تبيع حلمك للرجل الرئيس الأكبر الشرير.. لأننى سررت بالطريقة التى تحمى بها باب بيتك نظيفا ولا تترك العشب ينمو بجواره. والآن سأريك حقيقة ما كنت قد أريته لك فقط فى خيال الحلم.

وجد الرجل نفسه على ضفة الينبوع الذى يتدفق خلال الغابة حتى بيت الربة التى ابتسمت بعذوبة، وكانت حجرتها مفروشة بالجلد.. الإلهة الغرير (حيوان بين الكلب والسنور) أراحته وأطعمته وقالت له: الإله رب ركائز الباب ابتهج لأنك دُفِنت بجواره حيث تمكن من إخراجك وإعطائك هذه الملابس الجميلة.. ذهب الرجل للقرية وظهر فى كسوة رائعة، حيث ذهب للرئيس الكبير – الذى كان قد أجبره على البقاء فى الحفرة حتى يعترف بحلمه – حيث قال له كذبا

إنه رأى فى حلمه الإلهة الغرير والتى أمرته أن يطلب من الرئيس الكبير أن يدفن عاريا.. استجاب الرئيس الكبير لما ادعاه الرئيس الصغير.. وهو ما أدى لموته.. ثم جاءت الإلهة الغرير ونزلت إلي القرية، وتزوجت الرجل الصالح الذى أصبح كبير الرؤساء.

٣٩- الرضيع فى الصندوق

كانت هناك امرأة وكانت محبوبة جدا من زوجها.. بعد بضعة أعوام ولدت له ابنا.. أحب الرجل ابنه أكثر مما كان يحب زوجته، لذا فقد فكرت قائلة لنفسها: يا لها من سعادة كانت .. عندما كان زوجى يحبنى وحدى، ولكنه الآن يحب هذا الطفل الشرير أكثر منى.. سيكون من الخير لى أن أبعده.. هكذا فكرت المرأة.. ثم طلبت من زوجها أن يذهب فى رحلة لصيد الدببة فى الجبال.. بعدما ذهب.. وضعت الطفل فى صندوق وأخذته للنهر.. ورمته بعيدا.. ثم عادت إلى البيت.. وعندما عاد زوجها أخبرته ودموعها على وجهها أن الطفل اختفى.. ربما سرق أو تاه.. وقالت إنها بحثت عنه دون جدوى فى كل مكان.. حول البيت.. وفى الغابة.. سمع الرجل كلامها فسقط مغشيا عليه.. كأنه سيموت من الأسى.. رفض أكل الطعام إلا عندما

رأى زوجته لا تتناول طعامها أيضا.. أكل قليلا خوفا من أن يؤثر عليها عدم الأكل فتموت من الجوع.. بينما كانت المرأة تتظاهر بعدم الأكل أمامه وتأكل من وراء ظهره.

في يوم ما لم تعرف كيف تسليه في بلواه.. قالت له: حسنا.. أنا سوف أحكى لك قصة طريفة.. ثم أخبرته بقصة طفلهما كما حدثت.. وأخبرته بكل ما فعلته.. كانت تخبره بالقصة تحت وهم أنها تحكى قصة خرافية قديمة.. لكنه أدرك الحقيقة.. فاستشاط غضبا.. وأخذ هراوته وضربها حتى الموت.. ورمى جثتها خارج الباب.. كانت هذه هى الطريقة التى اختارتها الآلهة لتعاقبها..عرف الزوج الحكاية وعرف أن عليه أن يقتفى أثر النهر بحثاً عن ابنه.. وأخيراً وبعد مدة طويلة، وصل إلى بيت وحيد منفرد.. هناك وجد رجلاً عجوزاً موقر المظهر وسيدة عجوزاً وابنتهما التى فى أواسط العمر مع طفل.. الرجل قال للعجوز: جئت أسأل إذا كنت قد عرفت أى شىء عن ابنى الصغير.. كان موضوعا فى صندوق وكان يعوم فى أسفل النهر.. الرجل العجوز قال له: فى يوم ذهبت ابنتى لتجلب الماء من النهر... فوجدت طفلا صغيرا فى صندوق.. لم نكن نعلم أهذا الطفل إنسان، إله، أم شيطان.. لا شك أنه طفلك.. لقد احتفظنا بالصندوق أيضا يمكنك النظر إليه والتأكد.. أردف الرجل العجوز قائلاً: سوف أعطيك ابنتى هذه.. ابنتى الوحيدة.. زوجة لك.. على أن تعيش معنا حتى تنتهى حياتى وحياة زوجتى.. تذكر.. ستطعمنا فى حياتنا ثم ترثنا بعد موتنا.. الرجل فعل ما طلبه العجوز.. وعندما مات العجوز ورث الرجل كل ممتلكاتهم ثم عاد هو وزوجته الجديدة وابنه المحبوب إلى قريته.. ياه .. ها نحن نرى حتى فيما بيننا نحن الأينو أن هناك نساء شريرات.

٤٠- العروس المسحورة

كانت هناك فتاة جميلة جدا.. وكان يأتيها الكثير من الخطاب وسريعا ما تزوجت واحدا منهم.. رقد زوجها بجوارها ومد يده إلى عضوها.. في هذه اللحظة جاءه صوت منه يحذره أن يكف!! كان هذا التنبيه أكثر مما يحتمله العريس حتى أنه هرب.. هذا ما حدث تسع أو عشر مرات متتالية مع تسعة أو عشرة من العرسان هربوا جميعا.. أخيراً أصيبت الفتاة باليأس حيث لا أحد يرغب فيها وأصيب والدها العجوز بالعار والخزى، وكم حاولوا تطهيرها بتعميدها في ماء النهر ولكن دون فائدة.. هربت الفتاة للجبال ورمت نفسها أرضا على أقدام شجرة المنغوليا.

وبعد صعوبة غطت في النوم حيث حلمت بأن الشجرة كانت بيتا وهي تنام خارجه.. أطلت من شباك البيت إلهة جميلة برأسها وقالت:

ما حدث ليس لك يد فيه.. جمالك تسبب فى أن يقع فى حبك ثعلب شرير هو الذى سحرك وهو الذى يتكلم من خلال عضوك حتى يمنع اقتراب أى زوج منك.. وهو من أغراك بالحضور هنا لكى يحملك بعيدا معه.. ولكن لا تسمحى لنفسك أن تكونى تحت هذا التأثير.. سوف أعطيك بعض الملابس الجميلة وأحميك حتى وصولك بسلام لمنزلك.. وهناك يجب أن تخبرى والدك بكل شىء.. البنت صحت من نومها وذهبت لمنزلها.

الأب أبعد لعنة الثعلب عن ابنته بأن نحت تمثالا يطابقها فى الشبه وقدمه للثعلب مع الاحترام والعبادة.. البنت فك سحرها.. وتزوجت وولدت أطفالا وعاشت سعيدة طوال حياتها.

٤١- زوجة الأب الشريرة

فى سالف العصر والأوان.. عندما كان يسمح للرجل أن يتخذ أكثر من زوجة.. كان هناك رجل متزوج من اثنتين.. إحداهما تماثله فى العمر.. والأخرى أصغر كثيرا.. الرجل أحب كلتيهما بنفس القدر.. ولكن عندما أنجبت زوجته الأصغر طفلة جميلة.. فإن حبه لابنته الصغيرة ربما دعاه لأن يغرم بأم ابنته أكثر قليلا من زوجته الأخرى.. وهو ما دعا زوجته الأكبر لأن تحقد وتغتاظ كثيرا.. قالت لنفسها.. ماذا أفعل.. فى النهاية ادعت المرض العضال.. وتظاهرت بعدم القدرة على تناول الطعام (كانت تأكل من وراء ظهر الجميع) وفى النهاية كانت تبدو كأنها أشرفت على الموت.. عندئذ ادعت أن شيئا واحدا يمكن أن يشفيها.. وهو أن تأكل قلب ابنتة ضرتها.

عندما سمع الرجل ما ادعته زوجته، حزن بشدة.. لم يعرف ماذا

يفعل.. كان يحب هذه الزوجة الشريرة.. كما كان يحب ابنته بنفس القدر.. لم يكن من السهل عليه أن يفقد إحداهما.. فى النهاية فكر أنه ربما كان من السهل الحصول على ابنة أخرى أكثر من الحصول على زوجة أخرى يحبها كما يحب زوجته هذه.. لذا فقد أمر اثنين من خدمه بحمل الطفلة للغابة.. بعيدا عن أمها الغافلة.. لذبحها هناك والعودة بقلبها.. الخادمان أخذا الطفلة.. ولأنهما رحيمان فبدلا من ذبحها.. ذبحا كلبا كان يمر بالصدفة.. أحضرا الطفلة وسلماها سرا لأمها التى ارتعبت عندما سمعت ما حدث.. وسارعت بالهروب مع طفلتها.

فى نفس الوقت أحضرا قلب الكلب لزوجة الأب.. سعدت المرأة فوق الوصف عندما شاهدت القلب الذى أعلنت أنها تطلبه ليس أكثر.. وحتى دون أن تأكله قامت مهللة وغادرت ما ادعته من مرض.

مر زمن وهى تعيش منفردة مع زوجها دون شريك.. وفى النهاية عرف الرجل بما حدث وصار شخصا آخر متجهماً دائماً.. هى شاهدت هذا فتمنت زوجا أكثر نشاطا.. وفى يوم عندما خرج زوجها للصيد.. جاء لبيتها شاب جميل الملبس.. يرتدى ملابس شديدة السواد.. الشاب غازلها.. وهى استجابت له وأرته صدرها.. ثم هربا سويا حتى وصلا إلى بيت جميل مفروش ببسط ذهبية.. هناك ناما سويا.. وفى الصباح لم يكن هناك بيت على الإطلاق.. ولكن مجرد أنقاض من الفروع والأوراق وسط الغابة.. زوجها الجديد كان لا شىء سوى غراب جاثم فوق جيفة.. هى نفسها كانت قد تحولت إلى غراب.. وكان عليها أن تأكل الروث.

زوجها السابق كان قد جاءه تحذير فى حلمه.. قيل له أن يستعيد زوجته الصغيرة وطفلته، حيث عاش الثلاثة معا فى سعادة.. منذ ذاك الوقت أقلع معظم الرجال عن تلك العادة السيئة وكفوا عن الزواج بأكثر من امرأة.

٤٢- النصاب الذكى

منذ زمن بعيد مضى كان هناك نصاب، ذهب إلى الجبل لجمع الحطب ولم يعرف كيف يسلى نفسه.. فتسلق قمة شجرة صنوبر سميكة جدا حيث كان معه الكثير من الأرز مضغه ليلصقه حول فروعها.. عندما فعل هذا بدا الأرز الممضوغ وكأنه روث طيور.. الرجل عاد إلى القرية.. لبيت الرئيس وتكلم هكذا: أنا وجدت مكاناً فيه طاووس جميل لديه عش دعنا نذهب إلى هناك سوياً.. وبما أننى رجل فقير ومسكين فإننى أشعر بأنى لست جديراً بالحصول على الطائر المقدس.وبما أنك رجل غنى فيجب أن تأخذ الطاووس حيث سيكون كنزا عظيما بالنسبة لك.. دعنا نذهب..

الرئيس ذهب معه.. الرئيس نظر لأعلى وكان هناك بالفعل العديد من آثار روث الطاووس بجوار قمة شجرة الصنوبر.. لذا فقد اعتقد

أن الطاووس كـان هنا.. الرئيس قـال أنا لا أعـرف كـيـفـيـة تسلق الشـجرة، أمـا أنت فبمـا أنك رجل فقـير فـلا بد أنك تعلم كيف تفعل ذلك.. اذهـب وأحضر الطاووس وأنا سأكافئك جيدا.. اذهب وأحضر الطاووس المقدس.

الرجل الفقير النصـاب تسلق الشجرة.. وعندما كان فى منتصف الطريق للقمة قال: "ياه.. يا سيدى يبدو أن بيتك يحتـرق.. الرئيس ارتعب بشدة ومن رعبه جرى عائدا إلى البيت، لكن النصاب قال له: "لقد احتـرق بيـتك تمامـا وليس هناك فـائدة من العـدو تجـاهه".. الرجل الغنى اعتقـد أنه على أية حـال ميت لا مـحالة لذا فقـد ذهب تجاه الجبال حيث الهلاك.. وبعدما مشى مسافة قصيرة قال لنفسه يجب أن أذهب وأرى هل هناك آثار باقية من البيت المحترق.. لذا فقد نزل عائدا إلى بيته وعندمـا اقتـرب منه وجد أن بيته لم يحـترق منه شىء.. غضب الرئيس الغنى بشدة وأراد قتل مخادعه.. وعندمـا عاد النصـاب للقرية أمر الرئيس خدمه قائلا: لتمسكوا بهذا الرجل إنه ليس فقط فقير ولكن تصرفاته سيئة جدا.. ضعوه فى حصيرة ولفوه داخلهـا دون أن تقتلوه ثم ارمـوه فى النـهر.. الخدم فـعلوا مـا أمروا به.. وضـعوا النصـاب فى الحصيرة ولفوه جيدا داخلها وحمله اثنان منهم بينهمـا، لكنهمـا لم يلقوه فى النهر بل رمـوه على الضفة.. كانوا يرغـبون فى إلقـائه فى النهـر ولكن قـبل إلقـائـهم إياه تكلم النصـاب قـائلاً: "رغم أننى رجل شرير وسـيئ جدا إلا أننى أملك بعض الكنوز الثمينة جدا.. وبإمكانكما الذهاب سريعا لجمعها. إذا سبقتما غيركما فيمكنكما ترتيب الأمر والحصول عليها.. ثم يمكنكما العودة لترميانى

فى النهر.. الخادمان سمعا ما قاله النصاب فرميا السجادة وجريا مسرعين إلى بيته.. فى الوقت ذاته كان يمر رجل عجوز أعمى جاء من مكان ما، وتعثرت قدمه فى شىء ملفوف فى حصيرة، تعجب الرجل وطرق الحصيرة بالعصا فرد عليه النصاب: أيها الرجل الأعمى إذا فعلت كما أخبرك فسوف تمنحك الآلهة عينين وسوف تكون قادرا على الرؤية.. فلتفعل كما أقول لك.. لتحل وثاقى وسوف أصلى للآلهة لتفتح عينيك.. الرجل العجوز الأعمى برا سعيدا مبتهجا و فك الحصيرة وترك النصاب يخرج.. النصاب شاهد الرجل الأعمى وفكر هكذا: الرجل كبير وأعمى ويرتدى ملابس ثمينة تشبه منح الآلهة.. النصاب قال للرجل: اخلع ملابسك ولتبق عاريا عندئذ فإن عيونك سريعا ما ستنفتح.. الرجل الأعمى خلع ملابسه.. النصاب وضعه عارياً فى الحصيرة ولفها وربطها حوله ثم أخذ ملابسه واختفى.. بعد برهة عاد الخادمان وقالا للرجل الملفوف: "أنت أيها النصاب لا تمتلك كنزا لكنك تمتلك الكثير من الخداع لذا سوف نلقى بك فى الماء" الرجل الأعمى قال: "أنا رجل أعمى عجوز أنا لست النّصاب أرجوكما.. لا تقتلانى" ولكنه لم يتم كلامه حيث تم إلقاؤه فى الماء.. عاد الخادمان إلى بيت سيدهما.. بينما ارتدى النصاب ملابس الرجل العجوز الجميلة وذهب إلى بيت الرئيس وقال: "ما أظهرته من سوء سلوك لم يكن حقيقياً.. لكنه كله كان مرتبا من أجلك.. فلتعترف أن الإلهة التى تعيش فى النهر قد أغرمت بى ووقعت تماما فى حبى.. ولكن من أنا لأكون زوجها.. أنا مجرد رجل فقير.. لقد رتبت لك أنت رئيس القرية لتذهب وتأخذها.. وجئت لأقول لك هذا.. وعندما وجد رئيس القرية أن الرجل سالمٌ وأن ملابسه ليست سوى ملابس

فاخرَة.. اعتقد أنه يقول الحقيقة فقال أمراً خدمه: سيكون من الجيد لى أن يتم ربطى ملفوفا داخل حصيرة ويتم إلقائي فى النهر.. وكما فعل رئيس القرية فى النصاب من قبل فُعِل به وتم إلقاؤه فى الماء.. ثم أصبح النصاب رئيساً للقرية.. سكن فى بيت الرئيس وحصل على كل ثرواته.. آه.. لقد كان هناك رجال أشرار جداً عاشوا فى الأزمان السحيقة.. وهذا سبب وجود هذه الحكايات.

٤٣- ياشيتسن

من المعتقد عموما لدى كل من اليابانيين والأوروبيين الذين كتبوا عن الأينو أن الأينو عبدوا الإله ياشيتسن، وهو بطل ياباني من القرن الثاني عشر، ليست هناك أدلة على وجوده الفعلي في التاريخ الياباني لكنه يتمتع بدور ووجود فعال في المعتقدات اليابانية، وهو القائل: "عليك الهروب لـ ييزو عندما يشرق نجم الحظ"

ومن المعتقد أن هذه العبادة ظهرت متأخرة في بلاد الأينو، وأن هذا الإله عُبد على شكل دب.

ويجب أن يذكر هنا أن ياشيتسن كان معروفا للأينو باسم هونجاي ساما ساما، أو كما يسميه اليابانيون السيد أو الرب هونجاي، طبقا لقانون منتظم يؤثر على تركيب الكلمات في الترجمة من الأينو لليابانية – وكانوا يطلقون عليه أيضا اسم سيد مدينة هوجوان، وهذا الاسم "سيد هوجوان" لا يظهر إلا في العبادة فقط وليس في داخل الأسطورة.

وعلى خلاف المعتقد العام فإن السيد باشيلورِ الذي كان مبشراً مسيحياً في منطقة الأينو، والذي يجب أن نعطي لرأيه كبير قيمة في هذا الموضوع، يعتقد أن الأينو لم يعبدوا ياشيتسن. وأنا أتفق معه في هذا الرأي حيث إن هذا تقريبا ما كنت قد تصورته وسجلته في أوراقي من قبل.

الأسطورة

أوكيكورومى كان رفيق أخته الصغرى توريشى، وهو من علم الأينو كل الفنون مثل الصيد بالقوس والسهم، وصيد السمك بالشبكة والرمح والعديد من الفنون الأخرى، ,وهو نفسه عرف كل شىء بواسطة تعويذتين من الكنوز، إحداهما كانت رقعة للكتابة والأخرى كانت عداداً (العداد الذى يستخدمه الأطفال لتعلم العد)، وكان الإله أوكيكورومى شديد العلم حتى أنه قد أجاب السائلين عندما سألوه مرة والريح على وشك الهبوب عن أعداد الطيور فى الغابة وكل أنواع الأشياء الأخرى.

وفى يوم ما جاء – لا أحد يعرف من أين؟ – رجل ذو مظهر قدسى.. اسمه لم يكن معروفا لأحد.. الرجل اتخذ منزله مع أوكيكورومى وساعده فى عمله بمقدرة رائعة حيث علم أوكيكورومى

كيف يجدف بمجدافين فى المركب بدلا من مجداف واحد - وهو ما كان معمولا به فى بلاد الأينو - أوكيكورومى أعجب بهذه المهارة لتابعه فأعطاه أخته توريشى زوجة له واعتبره ابناً له.. لهذا السبب كان الغريب يعرف كل شىء عن أحوال أوكيكورومى.. كان يعرف حتى المكان الذى يحتفظ فيه أوكيكورومى بكنزيه "الكتابة والحساب"، وفى يوم ما عندما كان أوكيكورومى خارجاً للصيد فى الجبال سرق الغريب الكنزين وكل ممتلكات أوكيكورومى الثمينة الأخرى وهرب مع زوجته توريشى فى مركب مزود بمجدافين. أوكيكورومى رجع من صيده إلى بيته ليجدهما فى عرض البحر مع كنوزه.. أوكيكورومى ذهب وراءهما.. لكنه طاردهما فى مركب ذات مجداف واحد لذا لم يستطع الوصول إليهما.. لأنه كان واحدا فقط ضد اثنين.. كما أن توريشى قد تدخلت بخدعة لتعبده حيث تبرزت روثاً كبيراً فى منتصف البحر.. الروث تحول لجبل عظيم وعندما وصل أوكيكورومى عنده كان إلى جبل عالياً جداً فلم يستطع تسلقه، علاوة على أنه ليس الارتفاع الشاهق وحده هو ما منعه ولكن كون الجبل يتكون من روث قذر هو ما كفه عن تسلقه، لذا لف حول الجبل من الناحية الأخرى، وقد أخذته هذه اللفة بعيدا جدا خارج الطريق. لذا فقد عاد إلى البيت وكانت روحه المعنوية منخفضة جدا وشعر بالقهر بسبب سرقة كنوزه. وهذا هو السبب فى أنه منذ ذاك الوقت لم يعد الأينو قادرين على القراءة

٥- قصاصات من الفولكلور

٤٤- الأيام القديمة الطيبة

فى قديم الزمان كانت الأنهار منسقة بشكل أكثر ارتياحاً حيث يتدفق الماء لأعلى من جهة واحدة ولأسفل من الجهة الأخرى.. لذلك كان بإمكانك الذهاب فى أى من الجهتين دون أية مشكلة تذكر.. كانت أيام كالسحر، حيث كان فى استطاعة البشر عندما يخرجون للصيد أن يطيروا ستة وسبعة أميال.. وكالطيور يحطون على الأشجار.. أما فى هذه الأيام فقد شاخ العالم.. وذهبت كل الأشياء الطيبة.. بلا عودة.. تخيل؟ إنهم يزرعون النباتات فى الصباح ليجدوها قد نمت قرب منتصف النهار.. أتعلم ماذا يحدث لمن يتناولونها؟

إن هؤلاء الذين يتناولون هذا الطعام المنتج بشكل سريع يتحولون إلى خيول.. صدقنى!! هذا ما يحدث لهم.

٤٥- رجل البحر العجوز

إن رجل البحر العجوز المسمى كورو أكاشى أتوى هو فى الحقيقة وحش قادر على ابتلاع البواخر والحيتان الضخمة فى لمح البصر.. إنه يشبه الحقيبة وعندما يفتح فمه ليبتلع الكائنات العملاقة يحدث تيار مروع فى البحر.. فى مرة من المرات تم إنقاذ مركب من فمه.. وكان السبب يعود لأحد بحاريها الاثنين فقد أخذ يرمى أميالا من القماش مفرودة فى فم الرجل العجوز.. وقد كانت هذه اللقمة صعبة التناول حتى على هذا الوحش، وهو ما دعاه لأن يترك السفينة من قبضته.

٤٦- الوقواق

الوقواق الذكر يسمى "كاكوك" والأنثى تسمى "تاتات".. كلاهما طائران جميلان يعيشان فى السماء.. وفى الربيع ينزلان إلى الأرض ليبنيا أعشاشهما الجميلة التى تشبه زجاجة بيضاء.. يتركانها ليراها الناس.. وكل شخص يراها يصبح ناجحا وغنيا.. ورغم هذه النعمة التى يصبغها الوقواق على البشر.. فلنعرف أنه على العكس عندما يضىء الوقواق فى النافذة ويطل داخل البيت فهذا يجلب سوء الحظ حيث يشير إلى أن الأمراض ستدخل البيت.. وإذا أضاء فوق السطح فإن السطح الذى يضيئه سيحرق البيت الذى تحته.

٤٧ - البومة

هناك ستة أنواع من البوم كلها أخوات، أكبرها صغيرة الحجم يكبر العصفور قليلا.. عندما يحط بين أغصان الشجر يوازن نفسه خلفياً.. لهذا السبب سمى الساقط للخلف.. أما الأصغر منهما فله جسد كبير جدا.. إنه الطائر الذى يجلب الكثير من الحظ إذا مشى شخص تحته وسمع صوت المطر وهو يتساقط.. فيا له من يوم سعد له.. هذا الشخص سيصبح غنيا بلا شك.. ولهذا يسمى البوم الأصغر من الأنواع الستة باسم السيد البوم. (المطر المقصود هنا هو مطر الذهب من عيون البومة)

٤٨ - الطاووس فى السماء

فى السماوات الصافية يقطن الطاووس حيث تخدمه النسور.. الطاووس يعيش فى السماء.. ينزل إلى الأرض فقط لكى ينجب صغاره، وعندما يولد له واحد فإنه يحمله ويعود إلى السماء.

٤٩- الأشجار تتحول إلى دببة

أغصان وجذور الأشجار العفنة أحياناً ما تتحول إلى دببة.. مثل هذه الدببة تسمى بايب كاماى.. إنها مخلوقات مقدسة تمشى على قدمين.. ولا يمكن قتلها بيد الإنسان.. وقد كانت منتشرة كثيراً فيما مضى.. ورغم انقراضها الآن إلا أنه يمكن رؤيتها أحيانا.

٥٠- تفوق المجوورت وأشجار البلوط والصنوبر

فى بداية العام كانت الأرض ساخنة جداً.. حتى أن المخلوقات التى تدعى الإنسان لم تكن تستطيع المشى عليها إلا وتحترق أقدامها.. لهذا السبب لم تكن الأشجار والأعشاب تنمو على سطح الأرض.. العشب الوحيد الذى نما فى هذا الوقت كان المجورت.. والأشجار الوحيدة التى نمت كانت البلوط والصنوبر.. لهذا السبب هاتان الشجرتان هما الأقدم بين الأشجار والمجوورت هو الأقدم بين الأعشاب.. لذا يعبد الإنسان هاتين الشجرتين المقدستين من بين الأشجار كلها.. ومن الأعشاب يحترم المجوورت أقدم الأعشاب كافة.

الغزال ذو القرن الذهبى
(نموذج من تأريخ الأينو)

نسيبى الأقرب لى حفظ غزالاً.. حيث كان يربط الرموز المقدسة لقرونها.. فى يوم ذهب الغزال إلى الجبال وأحضر معه الكثير من الغزلان الأخرى لبيت نسيبى الذى ذبح الغزلان التى جاءت بصحبة غزاله، وصار غنياً جدا.. "سيتاراكوت" هو اسم القرية التى كان محفوظا فيها هذا الغزال.

فى القرية المجاورة لها كان هناك احتفال.. الرجل الذى احتفظ بالغزال ذهب للاحتفال ومعه كل أهل بيته وأتباعه.. لم يبق فى البيت سوى زوجته التى بقيت مع الغزال.

رجل يسمى تن أوو يش (يتكلم كرجلين) من قرية "سيبيكارا" كان صاحب قلب حقود جاء ليسرق الغزال.. لم يجد فى البيت سوى الغزال والمرأة.. فسرق كليهما – المرأة والغزال – وهرب بعيدا بهما..

استشاط الرجل الذى احتفظ بالغزال غضبا وتبعه مع إخوته كى يقتله.. كانوا ثلاثة إخوة.. ذهبوا لمحاربته معا.. تن أوو يش طلب مساعدة رجال قريته.. كانت القرية تضم عدداً كبيراً من الرجال.. ذهب الإخوة الثلاثة لمحاربتهم.. الأكبر قتل ثلاثة رجال وفى النهاية قتل نفسه.. والثانى قتل أربعة رجال ثم قتل نفسه.. الأخ الأصغر شاهد ما حدث وفكر بأنه ليس هناك فائدة من الذهاب لقتالهم وحده.. لذا هرب.. واستمر فى الهرب.. حتى وصل إلى موطنه.. وعندما وصل إلى أرضه ذهب لبيته وطلب المساعدة من جيرانه قاطبة حتى أنه قد طلب المساعدة من الأينو الذين يقطنون أرض اليابان.. ذهب معه للحرب جمع كبير من الرجال وكافح ضد تن أوو يش.. قُتِل تن أوو يش وكل أتباعه فى الحرب وأُعيد الغزال والمرأة.. وكانت هذه هى آخر حروب الأينو.

الجماع

يعتقد الأينو أنه إذا غفلت المرأة وتحركت أثناء الجماع فهذا يجلب سوء الحظ، إذا فعلت ذلك فهى تجلب الكوارث والفقر على زوجها.. لهذا لا تتحرك المرأة أبدا فى الجماع.. لا يتحرك سوى الرجل وحده.

الولادة والتسمية

قبل الولادة تعد ملابس الطفل المتوقع الذى يرغب الجميع فى ولادته بأسرع وقت ممكن.. الطقوس السحرية تجهز والشكر يقدم للأرباب. النساء فقط يحضرن الولادة.. فى كل قرية هناك سيدة عجوز أو اثنتان على الأكثر تقومان بدور القابلة.

الطفل يمكن أن يسمى فى أى وقت.. فى حدود شهرين أو ثلاثة من ولادته.. وربما فى حدود عامين أو ثلاثة من ولادته.. الاسم الذى يتم اختياره للطفل يتم اختياره بناء على بعض الملابسات المرتبطة بالطفل.. وفى بعض الظروف يكون الاسم بلا معنى.. أسماء الوالدين لا تمنح للأطفال أبداً.. فهذا يجلب سوء الحظ.. فإن تسمية الطفل باسم والده يعنى أن الوالد قد أصبح ميتاً، ولن ينادى على هذا الطفل أى شخص دون أن يبكى الرجل الميت.

الأحلام

أن يحلم المرء ببيرة الأرز أو نهر أو سباحة أو أى شىء يرتبط بالسوائل على أنواعها فهذا يعنى أنه طقس ممطر.

مثلا إذا حلمت أنك تشرب الأرز فهذا يعنى أن السماء سوف تمطر اليوم.

الحلم بأكل اللحوم يجلب المرض، وكذلك الحلم بأكل السكر وبأى شىء أحمر.

أن تحلم بأنك تقتل شخصاً أو توقعه أرضا فهذا نذير سوء.. وأن تحلم بأنك قد قُتِلت أو وقعت أرضا فهذا يشير لسوء حظ يصيبك.

أن تحلم بأنك تحمل حملاً ثقيلاً وتشعر بأنه خفيف فهذا من حسن الحظ، والعكس من سوء الحظ.

أن تحلم بحبل طويل لا يقطع وليس به عقد فهذا بشير للحظ

الحسن وينبئ بالنصر.

أن تحلم بأنك تطير كطير وتحط على شجرة فهذا الحلم ينبئ بمطر أو طقس سيئ.

عندما يكون الرجل على وشك الذهاب فى صيد ويحلم بأنه يقابل إله على الجبال.. حيث يمنحه هدايا.. بينما يقدم هو له فروض الطاعة.. فهذا يشير لحظ رائع فى الصيد.. وبعد هذا الحلم من المؤكد أن الصياد سيسعده الحظ بصيد دب.

أن تحلم بأنك متبوع بسلاح حاد فهذا سوء حظ.

أن تحلم بشخص مجروح وينزف فهذا حظ طيب فى المطاردة والصيد.

أن تحلم بالشمس أو القمر فهذا سوء حظ خاصة إذا حلمت بالقمر فى وقت تضاؤله.. ولكن ليس من سوء الحظ أن تحلم بالهلال.

من يحلم بجسر ينكسر فهذا من سوء الحظ.. ولكن أن تحلم بعبور الجسر فى أمان فهذا من حسن الحظ.

وبالنسبة للزوج أن يحلم بزوجته تبتسم أو ترتدى ملابس طيبة أو أنه ينام مع نفسه فهذا من سوء الحظ.

الكاتب

بازل هول تشامبرلين

ولد فى ١٨ أكتوبر ١٨٥٠ وتوفى فى ١٥ فبراير ١٩٣٥ ، وقد اشتهر بتعدد مواهبه واهتماماته، وهو واحد من أشهر الأساتذة البريطانيين المتخصصين فى الثقافة اليابانية التقليدية.

وقد تأكدت سمعته وعمت شهرته مبكرا بسبب كتابه المهم الموسوعة اليابانية والذى أطلق عليه اسم " أغراض يابانية" وقد طبعت هذه الموسوعة للمرة الأولى فى بريطانيا عام ١٨٩٠ ثم أعيد طبعها فيما بعد مراراً.

تشامبرلين هو ابن لـ وليام تشارليز تشامبرلين الذى كان أميرالاً بالبحرية البريطانية أما اسمه الأول بازل هول فقد أخذه عن والدته "ليزا هول" والتى كان والدها "بازل هول" كاتب رحلات.

* عمل بداية من عام ١٨٨٦ أستاذا بجامعة طوكيو الإمبراطورية.
* مؤلفاته الكثيرة تضم ترجمة لـ كوجيكى عام ١٩٠٦ وكذا مرشداً عملياً لدراسة الكتابة اليابانية عام ١٩٠٥ وكتاب الشعر اليابانى الكلاسيكى عام ١٨٨٠، بالإضافة إلى عشرة كتب أخرى من أهم الكتب الكلاسيكية المكتوبة باللغة الإنجليزية فى مجال دراسة اللغة اليابانية والأدب التقليدى والفولكلور اليابانى.

المترجمة

غادة عبد المنعم

- حاصلة على بكالوريوس الآداب، قسم الصحافة والإعلام، من جامعة أسيوط، عام ١٩٩١
- مترجمة وشاعرة وروائية تنتمي أدبياً إلى جيل التسعينيات.
- صدر لها كتاب "أنا" وهو نصوص شعرية، عن المجلس الأعلى للثقافة.
- لها تحت النشر رواية "أكثر من طريقة للموت" عن هيئة الكتاب.
- صدر لها كتاب "حكايات السماء الزرقاء" وهو قصص للأطفال فازت عنها بجائزة سوزان مبارك لأدب الطفل عام ١٩٩٩، ولها تحت النشر عدد من كتب الأطفال.

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخراً فى سلسلة

مكتبة الدراسات الشعبية

105 - أشكال العديد فى صعيد مصر .... درويش الأسيوطى

106 - حجا العربى تحصيته وفلسفته فى الحياة والتعبير ... ..

د محمد رجب النجار

107 الموال السبعاوى فى قرية مصرية ..... د. مصطفى رجب

108 الجدور الفرعونية للأغنية المصرية ..... محمد حامد

109 شم النسيم . ... عصام ستاتى

110 - الأدب الملحمى فى التراث الشعبى العربى . . .. د. محمد رجب النجار

111 - الآخر فى الثقافة الشعبية ..... سيد إسماعيل صيف الله

تقديم: د أحمد مرسى

شركة الأمل للطباعة والنشر
(موافيتلى سابقاً)

سلسلة

الدراسات الشعبية

للحكاية الشعبية سِحْرها الخاص.. سِحْر الخيال، وسحر الغرائبية، وسِحر المغامرة، وسِحر المعايشة. وإذا كانت هذه السحرية ذات أثر قوى فى ذهنية المتلقى؛ فإن مما يزيدها تأثيراً بُعْدها عن حد المعايشة وغموض الأحداث وفجائية النتائج أو الغايات.

وفى هذا الكتاب نجد هذه العوالم مجتمعة فى الحكايات الشعبية الواردة إلينا من أقصى شرق العالم حيث يمتزج الخيال بالواقع، وطقوس البشر بأقدارهم، والبشرى بالمتخيّل عبر مساحة كبيرة من التأويل ورصد الظواهر الطبيعية ومحاولة فهم العالم أو الحياة بشكل دقيق باستنطاق مكنون الفولكلا الخاص، وإعادة اكتشاف بدايات الكون.

209
25
Bibliotheca Alexandrina
070729

الهيئة العامة لقصور الثقافة

www.gocp.gov.eg
www.althaqafahalgadidah.com.eg
www.odabaaelaqaleem.com.eg
www.qatrelnada.com.eg

السعر: جنيهان